الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الأثر السوسيوثقافي في رواية "شبح الكليدوني" لمحمد مفلاح

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

أسماء تيطاوين

إشراف الدكتورة:

آسيا جريوي

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الرزاق بن دحمان	دكتور	رئيسا
آسيا جريوي	دكتورة	مشرفا ومقررا
فاطمة الزهراء بايزيد	دكتورة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ

2016 م/ 2017م

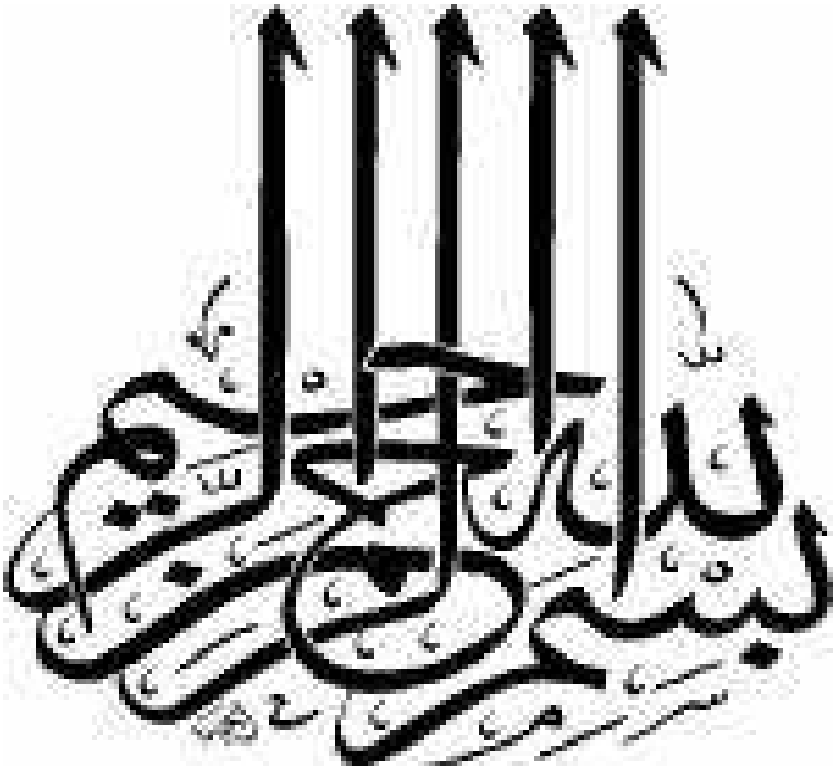

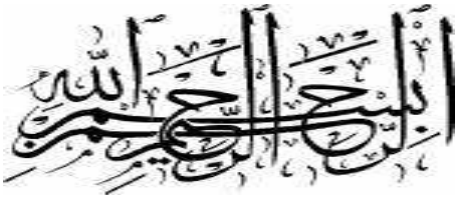

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾

البقرة، الآية 32

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله العلي القدير ،الذي أعانني ،ويسّر أمري على انجاز هذا العمل ،ومن منطلق قوله صلّى الله عليه وسلّم "من لم يشكر النّاس لم يشكر الله عزّ وجل" .

أتقدّم بفائق الشكر ووافر الامتنان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتور"آسيا جريوي"، التي تقبلت مشكورة الإشراف على هذه الرسالة، وغمرتني باهتمامها وبتوجيهاتها السديدة والقيمة ورحابة صدرها، وطول صبرها أثناء فترة البحث ،

فلها منّي فائق الاحترام و التقدير و التوقير.

كما أتقدّم بأسمى معاني التقدير، والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة، على قراءتها لهذا البحث، وتحملها مشاق القراءة والنظر والمتابعة ،

فلهم منّي جميعا كل معاني الشكر والتقدير.

مقدمـــة

مقدمة:

تعدّ الرواية من الأجناس الأدبية ، استحضارا للمظاهر الاجتماعية والثقافية، التي تعكس وتعالج قضايا تلامس الواقع الإنساني، فهي بذلك تغرف من الواقع بالعودة إلى المرجعيات الاجتماعية والثقافية والشعبية وبلورتها في تشكيلة فنية تندرج ضمن العمل السردي، وعليه نجد العناصر الفنية من (الشخصية والزمان والمكان) تساهم في إبراز الواقع بمختلف قضاياه .

ولعلّ دافع اختياري لهذا الموضوع يعود إلى رغبتي في الكشف عن المضامين التي انشغلت عليها الرواية؛ حيث تَمَكَّنَتْ من نقل الواقع بكل أحداثه وملابساته من المستوى الفعل الاجتماعي والثقافي إلى المستوى الفضاء السردي الذي تمارسه الرواية، ومن الأعمال الروائية العربية رواية شبح الكليدوني لمحمد مفلاح التي عبّرت عن الجانب الاجتماعي والثقافي بمختلف مظاهره في الجزائر.

و تتمحور اشكالية هذا البحث في النقاط الآتية :

-كيف يمكن استخلاص البعد السوسيوثقافي من البنية السردية للرواية ؟

-كيف صوّر الوصف الواقع السوسيوثقافي في الخطاب الروائي ؟

ولقد اعتمدت في انجاز هذا البحث على المنهج الاجتماعي وتتخلله آلية الوصف والتحليل، كونه منهج ينطلق من دراسة عمق المجتمع بكلّ أوضاعه وقضاياه وظواهره الفكرية، وكما نجد للوصف والتحليل دورا في تصوير الواقع الاجتماعي والثقافي بكلّ أشكاله .

وقسّمنا البحث إلى مدخل ويليه فصلين :

-فجاء **مدخل** : بعنوان : (تحديد المصطلحات والمفاهيم) حيث تناولنا تحديد وضبط : ماهية السوسيولوجيا والثقافة ، فدرسنا فيه مفهوم ،لكل من السوسيولوجيا والثقافة مع إبراز مصادرها ، ثمّ الرواية والواقع السوسيوثقافي.

– وجاء **الفصل الأوّل** : معنونا ب : (تجليات الأثر السوسيوثقافي في البنية السردية للرّواية) ، والذي حاولنا فيه تحديد : مفهوم الشخصية ، من خلال ضبط الشخصية الروائية والأثر الاجتماعي والثقافي ، ثمّ تناولنا ثنائية "الزمان والمكان" ،التي حاولنا فيها دراسة الزمن والواقع السوسيو ثقافي ؛ حيث أشرنا للزمن أثناء وبعد العشرية السوداء في المجتمع الجزائري ، وتغيّر الثقافة الشعبية بين زمن الماضي والحاضر من خلال الأغاني الشعبية والأغاني العصرية ،أمّا المكان فحاولنا استنباط منه الأمكنة الشعبية بين الجانب الاجتماعي والجانب الثقافي ،واستخلاص منها الواقع السوسيوثقافي .

– **وجاء الفصل الثاني** موسوما بـ : (الوصف وأشكال تصوير الواقع السوسيوثقافي في الرّواية) ، حيث تطرّقنا إلى : دراسة أشكال وصف الواقع الاجتماعي ، ثم أشكال وصف الواقع الثقافي، ثمّ الوصف ووسائل نقل الخبر السوسيوثقافي، حيث عالجنا عنصر الرسائل ودورها الاجتماعي والثقافي ، إضافة إلى وسائل الإعلام ودورها الاجتماعي والثقافي .

ولقد استندت أثناء انجاز هذا البحث ،على جملة من المصادر والمراجع، أهمها :

– "محمد مفلاح" شبح الكليدوني .

–"عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة .

–"دنيش كوش" ،مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية .

–"عبد الملك مرتاض"، في نظرية الرواية .

–"سيزا قاسم" ،بناء الرواية .

– "قصي الحسين"، سوسيولوجيا الأدب (دراسة واقعية أدبية على ضوء علم الاجتماع).

وككل البحوث العلمية ،لم يفلت البحث من بعض الصعوبات، التي عرقلت سيرورة البحث أثناء انجازه ،ويمكن إيجازها في العناصر الآتية :

–اتساع الموضوع وتشعبه مما أدّى إلى صعوبة ضبط المعلومات بحسب ما يتطلّبه أو ما يستدعيه موضوع البحث .

– جِدَّة الموضوع وقلّة الدراسات الأدبية في الجانب الاجتماعي والثقافي ، وكيفية استخلاصها من النص السردي .

– صعوبة استخلاص الأثر السوسيو ثقافي من المكوّنات الفنيّة للرواية .

وفي الأخير نحمد الله على توفيقه لي، وأتوجه بالشكر الخالص لأستاذتي المشرفة : "جريوي آسيا"، على رعايتها الدائمة لهذا البحث ، فقد كانت توجيهاتها دعما وتحفيزا لنا للمضي قدما .

مدخـــــل :

" تحديد المصطلحات و المفاهيم"

-أولا :ماهية السوسيولوجيا و الثقافة .

1-مفهوم السوسيولوجيا (علم الاجتماع).

2-مفهوم الثقافة ومصادرها.

2-1- مفهوم الثقافة.

2-2- مصادر الثقافة.

-ثانيا :الرواية والواقع السوسيو ثقافي.

1-علاقة الرواية بالواقع السوسيو ثقافي.

2-الرواية الجزائرية والواقع السوسيو ثقافي.

تمهيد :

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية، استحضارا للمظاهر الاجتماعية، بمختلف مميزاتها الثقافية، والفكرية، والمادية، وذلك باعتبارها الشكل السردي، الذي يعمل على تجسيد وتصوير حياة المجتمع، كونها المرآة العاكسة للواقع الاجتماعي، وعليه فالرواية ترتبط بالمجتمع ارتباطا شديدا، إذ تقدم إنتاجها الأدبي للقارئ في شكل قالب فني جمالي أدبي، معتمدة في ذلك على هيكل معماري، يكمل ميزتها الفنية من ثنائية الزمان و المكان، كذلك تقنية الوصف من خلال استخلاص أشكال تصوير الواقع الاجتماعي و الثقافي.

وبذلك سنحاول الوقوف على تحديد المصطلحات بداية بكل من (المجتمع ، و الثقافة) ، و الكشف عن العلاقة التي تربط الرواية بالواقع السوسيو ثقافي .

أولا : ماهية السوسيولوجيا و الثقافة :

1-مفهوم السوسيولوجيا / علم الاجتماع (Sociologie) :

اهتم المفكرون و العلماء بدراسة شؤون المجتمع، انطلاقا من علم مؤسس لذلك، ألا وهو (علم الاجتماع)، الذي يلعب دورا مهما في تتبع قضايا و شؤون المجتمع.

ويعد العالم و المفكر الفرنسي "**أوكست كونت**" (**August Conte** 1798 ،1895) أول من استخدم المصطلح سوسيولوجي، و نظرا لتعدد المفاهيم ،نجد تعريف "**كيتر بيك** (**Keter Beck**)" من أهم المفاهيم العلمية؛ حيث يقول : هو« العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية، و أسبابها ونتائجها وفق نهج ومستويات مختلفة كالعلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات >>[1] .

[1]-فراس عباس البياتي ، علم الاجتماع (دراسة تحليلية للنشأة و التطور) ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمّان ، ط1، 2011 ، ص 12 .

كما نجد "**ماكس فير**" ("**Max Foire** "1864-1920) بقوله: هو« العلم الذي يفهم و يفسر السلوك الاجتماعي ،و هو يقصد بالسلوك الاجتماعي أية حركة أو فعالية مقصودة ،يؤديها الفرد و تأخذ بعين الاعتبار وجود الأفراد الآخرين » [1]، و عليه يتضح أن علم الاجتماع يهتم بدراسة حياة و سلوك المجتمع في محيطه الوجودي.

و يضع "**إميل دوركايم**" ("Emil Durkheim"1858-1917) مبدأ فكري يتأسس عليه علم الاجتماع هو« دراسة الحقائق الاجتماعية» [2]؛ أي أنه علم ينصب حول دراسة واقع المجتمع، بكل أفعاله وسلوكاته وأفكاره في الحياة.

فالسوسيولوجي ،هو:« علم يهدف إلى فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة،و يفسر بذلك أسبابه تتابعه و تأثيراته » [3]. و المقصود بالفعل هنا، هو ذلك السلوك الإنساني الذي يصدر من حياة المجتمع.

وعند العرب نجد تصور حول علم الاجتماع ،عند "ابن خلدون"، الذي يعد من أبرز وأول الأعلام و المفكرين العرب في هذا الميدان السوسيولوجي ؛حيث ساهم في و ضع حصاد معرفي لعلم الاجتماع « الذي حدد بأنه علم العمران البشري، و ما يحويه هذا العمران من مختلف جوانب الحياة الاجتماعية المادية و العقلي>> [4]. فالعلاّمة يحاول وضع الصلة التي تربط هذا العلم بالمجتمع؛ حيث يجده علم شامل يدرس كل الجوانب الاجتماعية بكل ظواهرها المادية و العقلية.

---

[1]- المرجع السابق ، ص ن .

[2]- أنتوني غدنر ، علم الاجتماع ، تر : فايز الصباغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ،2005 ، ص 63 .

[3]- ماكس فير ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع ، تر : صلاح هلال ، المركز الثقافي الألماني ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2011 ، ص 28.

[4]- عبد الباسط عبد المعطي ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت ، دط ، 1981 ، ص 15 .

استنادا إلى كل ما سبق فإن علم الاجتماع، هو بمثابة « العلم الذي يعيش مع الناس ويهتم بطبيعة حياتهم، و يتطور بتطور الحياة داخل المجتمعات، و يقف على خط واحد من المشكلات ،التي يتعرض لها سكان المجتمع من حيث التحليل، و التفسير فضلا عن كونه علم يهتم بطبيعة العلاقات الاجتماعية لسكان المجتمع» [1]، فهو علم موجود بوجود المجتمع إذ يتطور بتطور حياة الفرد .

وبحكم أن لكل مجتمع ثقافة تحدد وجوده و حضارته، سنحاول ضبط، و تحديد مصطلح الثقافة، ومعالجة أهم مصادرها التي تنصهر في بوتقته.

2-مفهوم الثقافة و مصادرها:

2-1-تعريف الثقافة: (Culture)

تعد الثقافة من أهم الدراسات، التي شغلت العقول و استقطبت أقلام المفكرين، الذين ساهموا في وضع أهم و أبرز المفاهيم، التي ينصب فيها مفهوم الثقافة.

ونجد أقدم التعاريف، وأكثرها انتشارا هو تعريف "**ادوارد تايلور (E.D.Tyler-1832 1917)**"، الذي نص مفهومه على أن الثقافة «هي كل مركب يشتمل كل من المعارف والمعتقدات ،و الفن والقانون و الأخلاق و التقاليد، و كل القابليات و العادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع » [2]، يبرز هذا التعريف أهم العناصر، التي تتشغل عليها أو حولها الثقافة منها المادية و اللامادية، التي تنشأ نتيجة التفاعل الاجتماعي.

[1] – فراس عبّاس البيّاتي ، علم الاجتماع (دراسة تحليلية للنشأة و التطوّر) ، (المرجع مذكور) ، ص 14 .

[2] – عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة (المفاهيم والاشكاليات ،..من الحداثة إلى العولمة) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص 31 .

كما نجد تعريف "**كارل ماركس**" (**Karel Markers**"1883-1883) للثقافة، نحو قوله : « كل القيم المادية و الروحية ووسائل خلقها، واستخدامها و نقلها، التي يخلفها المجتمع لا من خلال سير التاريخ>> [1].

و الثقافة في مفهومها الواسع ،هي : <<أنماط السلوك الخاصة بمجتمع من المجتمعات سواء أكانت مادية أو معنوية، و الذي يضم تحت عنوان الثقافة كل ما اتصل سلوك جماعة من الجماعات في مأكلها، و مشربها، و ملبسها، و تربيتها لأطفالها و تقاليدها في أفراحها وأتراحها وأدب وفن وما يسود فيها من أعراف، وعادات، وقيم، ومعتقدات و نظم وسوى ذلك>> [2].

ويعرفها أحد علماء الاجتماع المحدثين، "**روبرت برستد**" "**Robert Barsted** " في قوله:<<أن الثقافة هي ذلك الكل المركب، الذي يتألف من كل ما تفكر فيه، أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع>> [3]، ينحصر هذا التعريف في ثلاثة منطلقات تتشكل منها الثقافة:هي: (الجانب الفكري، والسلوكي، والمادي) ، التي تساعد نمو و تطور المجتمع.

إن الثقافة << تجسد الأفكار، و القيم، والمعتقدات في الرموز، و في نتاج من صنع الإنسان، و قد تكون هذه الرموز تصويرية، أو قد تكون جزء من لغة مكتوبة أما نتاج صنع الإنسان فهو شيء مادي يحمل أفكار تلك المجموعة، و قيمها و معتقداتها>> [4]، يتضح من خلال ذلك أن الثقافة على صلة وطيدة بالمجتمع، و أفعاله و سلوكاته، فمن الثقافة تتضح

---

[1]- المرجع السابق، ص 32 .

[2]- أسماء أحمد معيكل ، الأصالة و التغريب في الرواية العربية (روايات حيدر حيدر أنموذجا دراسة تطبيقية) ، عالم الكتب الحديثة ، عمّان ،الأردن ، دط ، 2011 ، ص 59 .

[3]- مجموعة من الكتّاب ، نظرية الثقافة ، تر علي سيد الصاوي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ،دط ، 1997 ، ص9 .

[4]- ديفيد انغليز ، جون هيوسون ، مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة ، تر لما نصير ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السيايات ، بيروت ، ط1 ، 2013 ، ص 18 .

أفكار و معتقدات المجتمع، ومن المجتمع تظهر ثقافته ، التي يعبر عنها عن طريق أعماله، <<فالثقافة تتصل بروح الشعب و عبقريته ...،وإن الثقافة تبدوا على أنها جملة من المنجزات الفنية و الفكرية، والأخلاقية، التي تكون تراث أمة يعتبر مكتسبا بصورة نهائية، و تؤسس لوحدتها>> [1].

أما في التصور العربي، "نجد مالك بن نبي" يرى: << بأنها كتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة، وعبقريات متقاربة، وتقاليد متكاملة، وأذواق متناسبة، وعواطف متشابهة>>[2]، فالثقافة في نظره تعبر عن حضارة المجتمع ، وأفكاره ،و عاداته ، وتقاليده.

و مما سبق نستخلص ،أن الثقافة مقياس للرقي الفكري والفني والاجتماعي ، فهي كينونة تتصهر في بوتقتها كلا من العقائد، والأخلاق، والأفكار، والعادات، والأعراف الاجتماعية، فهي تساهم في إبراز مكامن قوة المجتمع ، و الحفاظ على حضارة المجتمع.

وما يميز الثقافة كفن و فكر وعلم، أنها ذات طبيعة اجتماعية، فالثقافة لها تأثير و ربط وطيد بطبيعة الفرد، و المجتمع على وجه عام.

2-2- مصادر الثقافة:

تعد الثقافة سمة روحية و مادية و فكرية، التي يمتاز بها المجتمع، و هي تحمل في طياتها كل من الفنون و التقاليد و المعتقدات، و عليه نجد أن الثقافة تتجسد في كل من هذه المظاهر؛ حيث تبرز كل عنصر مكانته في المجتمع ، و من هذه العناصر، نذكر:

---

[1]- دنيش كوشن ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر : منير السعيداني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2007، ص24 ، 25 .

[2]- صباح عيّاشي ، الاستقرار الأسري و علاقته بمقياس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في ظل التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولية في علم الاجتماع الثقافي ، تحت إشراف : عبد الغني مغربي ، قسم الاجتماع ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجزائر ، 2008 ، ص 110 ، (محطوط) .

2-2-1-الثقافة و الدين:

يعتبر الدين من بين المميزات، الذي يعبر به عن ثقافة المجتمع في حين << يمثل الدين ، ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة ،ليس في كونه مجموعة نصوص و تعاليم وقيم فحسب ، بل بما هو كيان مجسدا اجتماعيا، (...)، الدين ثقافة كاملة، فهو يعبر عن رويته للعالم للطبيعة و الوجود والإنسان(...)، فيصبح بذلك شبكة متكاملة من النماذج الفكرية والمسلكية، تؤطر حياة من ينطوي تحت لوائه، الدين هنا يمثل ثقافة بوصفه نمطا من المعرفة بالوجود الطبيعي والاجتماعي>> [1]، فالدين اسم ناطق لثقافة المجتمع ووجوده.

2-2-2- القيم الثقافية:

تتجسد القيم من صنع الإنسان، فهي تعبر عن ثقافته، والقيم في مفهوم علماء الاجتماع<<هي مجموعة من المعتقدات، التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها، و تنشأ هذه الموجهات في تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، وهي تفصح عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي ، والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة>> [2]، تتميز القيم على أنها معتقدات مصدرها الثقافة والتفاعل الاجتماعي، و ذلك من خلال العنصر المعرفي ،و العاطفي ، و السلوكي.

[1] – عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة ،(المرجع مذكور) ، ص 137 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 142 ، 143 .

2-2-3- العادات و الأعراف:

تعد العادات و الأعراف ،من أبرز المظاهر الثقافية في حياة الفرد، اذ هي من << بين العناصر الثقافية، تبدو العادات الأكثر عمومية>> [1]، وتنقسم العادات التي يكتسبها الفرد إلى عادات فردية، و اجتماعية، و هي كالآتي:

أ-العادات الفردية:

لكل فرد عادات يتميز بها عن باقي المجتمع، والعادت الفردية << هي ظاهرة شخصية يمكن أن تتكون، و تمارس في حالات العزلة عن المجتمع>> [2]، وعليه نجد أن هذه العادات يتفرد بها الفرد عن غيره ، يمارسها حسب مرجعيته الفكرية.

ب-العادات الجماعية:

في كل مجتمع عادات يشترك فيها الجميع، <<إنها مجموعة من الأفعال، والأعمال، و ألوان السلوك، التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية>> [3]، فهي تساهم في توطيد العلاقات و الصلات الاجتماعية، و تجعلهم في لحمة ،متواصلة متكاملة فهي تعمل على تعزيز وحدة ثقافة المجتمع .

أما عن "الأعراف"، << فهي تلك السنن الاجتماعية ،التي تدل على المعنى الشائع للاستعمالات، و العادات، و التقاليد، و المعتقدات، والأفكار، والقوانين، وما شابه ...، وهي يمكن أن تتمثل أيضا في الحكم، والأمثال، والأغاني الشعبية، و القصص الأدبية التي تعتبر مظهر من مظاهر التراث الثقافي>> [4]، فالعرف له دور هام في الوسط الاجتماعي.

---

[1]- عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة ، (المرجع مذكور) ، ص 152 .

[2]- المرجع نفسه ، ص ن .

[3]- المرجع نفسه ، 153 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 154 .

2-2-4- التقاليد و الشعائر و الطقوس:

تعتبر التقاليد سلوك متوارث عبر الأجيال كونها، تمثل << روح المجتمع فهي تعبر عن ارتباط الإنسان الاجتماعي بتراثه المادي، و الروحي، و محاولته بعثه من جديد عن طريق إعادة إنتاجه ماديا أو روحيا، بإقامة الاحتفالات المعبرة عن مناسبات معينة، فترتدي في كل احتفال منها طابعا خاصا به ، و أنواعا معينة من السلوك الطقسي و الرمزي ...، فيأخذ طابعا شعبيا و منحى فولكلوريا>> [1]، فهي مجموعة من السلوكيات التي يخلفها المجتمع وتتوارث من جيل لآخر.

تتحدد طبيعة الشعائر و الطقوس من ناحية دينية باعتبارها<< تنطوي في جانب من المحرمات المقدسة المعروفة باسم "التابو"(Tabou) ، و هي تشير إلى مجموعة من الأمور و الأفعال ،و المواقف التي يجب على القيام بها>> [2].

و الشعائر ليست إلا <<طقوس اجتماعية(Rituels) ،وهي تؤثر في الأفراد من غير أن يتدخل العقل في الأمر، ووظيفتها أن تنقل أحاسيس تتصل بحقائق كبيرة ، و بالعقائد وبوجود المجتمع>> [3].

2-2-5- التراث الشعبي:

يعبر التراث عن ثقافة روح المجتمع، إذ << يتجلى التراث الشعبي (Tradition Folk) في عناصر كثيرة منها: (الفولكلور، و الموروث الثقافي، و المعتقدات الشائعة من خرافات ،و أساطير)، و لفظ "التراث" يعني بشكل عام، العناصر الثقافية التي تلقاها جيل

[1]- عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة ، (المرجع مذكور) ، ص 155 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 157 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 158 .

عن جيل>> [1]، وعليه فهو يعتبر من أبرز المصادر الذي يعبر به عن ثقافة المجتمع، إذ يعمل على حفاظ حضارة الفرد وإبراز مكانته الفكرية، والفنية، والشعبية.

و مما سبق نلحظ، أن الثقافة هي على صلة وثيقة بالمجتمع، فكل أحد منها يعبر عن وجود الطرف الآخر، فالثقافة تعبر عن روح المجتمع فهي ناطقة باسمه، والمجتمع يعبر عن وجوده من خلال إبراز ثقافته، و حضارته التي تساهم في الحفاظ عليه .

-ثانيا: الرواية و الواقع السوسيو ثقافي:

1-علاقة الرواية بالواقع السوسيو ثقافي:

يعبر العمل الروائي عن الأوضاع الاجتماعية و الثقافية، فهي تستند على خلفية تساعدها على إبراز فنها على الساحة الأدبية، و ذلك من خلال تأسيسها على المرجعية الاجتماعية، انطلاقا من واقع المجتمع المادّي و المعيشي.

ويعد المفكر و الناقد "**جورش لوكاتش**" (**G. Lukacs**) (1885،1971 ،من مؤلفاته كتاب نظرية الرواية سنة 1963م)، من أقطب المنظرين للجانب الاجتماعي؛ حيث عمد على وضع قواعد منهجية لسوسيولوجيا الرواية،<<و يقوم منهج "لوكاتش" النقدي على مفهوم (الانعكاس) الذي ينص على أن الأدب هو انعكاس لمجتمعه، الذي يعكس المشكلات الأيديولوجية ، و الأخلاقية، و العاطفية للمجتمع>> [2].

ويعتمد المبدع في كتاباته الروائية، على نقل صورة من صور المجتمع، باعتبار الرواية مرآة عاكسة له و لأحواله و أوضاعه،<< و إذا كان الكاتب يأخذ عن مجتمعه المكونات الثقافية، و الأدبية، و الفنية...الخ ، فإنه يأخذ –ضمنيا– (أيديلوجية) هذا المجتمع ليدخلها

[1] – عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة ، (المرجع مذكور) ، ص 158 .

[2] –محمد عزّام ، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاّذقية ، سوريا ، ط1 ، 1996 ، ص 137 .

في نصّه الروائي ، و مع أن الذات المبدعة لها هامش غير قليل من الإبداع الفردي، فإن المجتمع له الدور الأكبر في عملية الإبداع الفني>> [1].

وعليه يذهب "**جيامبا تيستا فيكو**" **Giamba Teesta Fico**" إلى أن مرتبة الأدب <<هو بمنزلة روح المجتمع ،التي تنفخ فيه الحياة ، و أدب المجتمع هو الأشد تعبير عن هذه الروح، على هذا الأساس يمكن النظر إلى الإنتاج الأدبي بوصفه تعبير عن الأعراف وتقاليد المجموعة>> [2]، و من خلال ذلك نجد أن الرواية تتعامل و تتواصل مع الظواهر الاجتماعية تعاملا و تواصلا دقيقا.

إذ تعتبر الرواية أكثر الأجناس الأدبية، اهتماما برصد تحركات الإنسان داخل المجتمع وفي علاقته بأفراده <<فالرواية، هي الشكل الذي به يخاطب مجتمع ما بنفسه، و هي الطريقة التي يحيا بها الفرد، ليكون مقولا في مجتمعه>> [3]، فغاية الكاتب هو نيل رِضَا وكسب الجمهور و القراء.

وكما ترى "**كايار (F.Gaurd)**"، << أن تدوين النص الاجتماعي في النص الروائي لا يقرأ من خلال الأقوال الأيديلوجية بشكل ظاهر، بل من خلال تضمين هذه الأقوال في السرد، وذلك وفق نمط إدماجي، يقوم بعملية التحويل>> [4].

و لعل من أهم التصورات، التي تثبت فكرة الارتباط الوثيق بين السوسيولوجيا، و الرواية تصور "**غولدمان**"، حيث يرى بأن الرواية:<<هي تعبير عن رؤية العالم، و في كون الرؤيا

---

[1]–المرجع نفسه، ص 145 .

[2]– قصي الحسين ، سوسيولوجياالأدب (دراسة واقعية أدبية على ضوء علم الاجتماع) ، دار البحار ، بيروت ،لبنان، دط، 2009 ، ص 20 .

[2]– عبد النور ادريس ، الرواية و الواقع السوسيولوجي ، من الموقع الالكتروني :

التاريخ : 08 / 12 / 2016 ،الساعة : 14 :00 Aslimnet . Free . Fr

[3]– جميل حمداوي ، سوسيولوجيا الأدب و النقد ، ص 9 ، من الموقع الالكتروني :

التاريخ: 14 / 12 / 2016 ، الساعة : 10 :30 WWW . Alukan . NET

للعالم ليست و قائع شخصية بل وقائع اجتماعية>> [1]، من خلال ذلك نجد أن الرواية تستحضر زينتها الفنية والجمالية من نسق البنى السوسيو ثقافية التي تعد مرجعيتها الإبداعية، على اعتبار أن المجتمع هو عنصر جوهري في بناء النص الروائي، و عليه تبدو العلاقة التي تجمع الرواية بالمجتمع و ثقافته علاقة وطيدة ، و بذلك يصبح المجتمع هيكل مؤسس لبناء النص الروائي ؛ لأن <<الأدب مؤسسة اجتماعية أداته اللغة ، وما الأديب إلا عضو في المجتمع ، ومنغمس في وضع اجتماعي معين، كما أنه يخاطب جمهور من الناس ، وفي الواقع ليظهر الأدب على الدوام في صلة متينة ،بمؤسسات اجتماعية معينة ، وعلى هذا فإن الكثيرة من المسائل التي تطرحها الدراسات الأدبية هي مسائل اجتماعية بشكل كلي أو ضمني : مسائل الأعراف، والتقاليد ، وقواعد الأدب وأنواعه، ورموزه وأساطيره>> [2]، وبذلك فالرواية تعتمد على نقل جوانب من الواقع الاجتماعي في قالب فني خيالي أدبي أخلاقي، فهي تحاول عكس حياة المجتمع بكل مظاهره الفكرية، والفنية، والأخلاقية، والثقافية.

وعليه جاءت التجارب الروائية ، بمختلف قضاياها سليلة النسق الثقافي؛ حيث تمجّد أهم المواضيع الاجتماعية بمختلف أنواعها، فالمجتمع هو مرجعية خلفية يعتمد عليه الروائي لحظة إبداعه ، فهو صانع لوحته الفنية.

ومن الرواية العربية نجد الرواية الجزائرية قد حملت أيضا جوانب متعددة ثقافية وتاريخية (ثورية)، واجتماعية، حيث عكست مراحل المجتمع الجزائري، قبل الاستقلال وبعده، ولذلك سنقف على تحديد الرواية الجزائرية والواقع السوسيو ثقافي.

---

[1]– عبد الوهاب شعلان ، الخلفيات السوسيو ثقافية للخطاب الروائي الجديد في الجزائر ، التواصل في اللغات والآداب، سوق أهراس ، الجزائر ، العدد 37 ، مارس ، 2013 ، ص 136 .

[2]– محي الدين أبو شقرا ، مدخل سوسيوبوجية الأدب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص 48 .

2-الرواية الجزائرية و الواقع السوسيو ثقافي:

كان للثورة الجزائرية ،أثرا كبيرا في الأعمال الأدبية بشكل عام، والرواية منها بشكل خاص: فالرواية تحاول معالجة الواقع ،و نقل جوانب مختلفة منه ،و في شتى صوره ، و لعل بداية الرواية الجزائرية ،كانت محاولات قصصي، و ذلك على نحو قول "عمر بن قينة": <<النثر في هذا الأدب محاولات قصصية مطولة في شكل حكايات ، أو رحلات أو قصص تنحو نحوا روائيا، مطولا، و شخصيات، و فنا كذلك>> [1]؛ فكانت الرواية تتسم بالضعف في بادئ الأمر خاصة ،في <<حكاية العشاق في الحب ،و الاشتياق للسيد "محمد بن إبراهيم">> [2]، وهي تعدّ أول إنتاج روائي في الجزائر لكن لم ترقى ،إلى المستوى الفني الأسمى ، إلا أنها << تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي ، و جدية في الفكرة و الحدث ،و الشخصيات والصياغة فكان أول جهد معتبر فيها "**غادة أم القرى**" "**لأحمد رضا حوحو**">> [3]، وتلتها كذلك كتابات أخرى ،مثل:(**الحريق**) "**لنور الدين بوجدرة**"، وعليه نجد أن رواية " غادة أم القرى" استوفت حقها الفنّي لترقى إلى مراتب نجاح العمل الروائي.

و الرواية شاهدت في الجزائر عدّة فترات زمنية، هي:

1-فترة ماقبل الاستقلال:

كانت الكتابة الروائية في هذه الفترة تمجّد الكفاح و مقاومة ومحاربة الاستعمار بكل أشكاله ، فهي مرحلة الغليان و الثورة ، إذ نجد في هذه الفترة بعض الروايات كرواية (الطالب المنكوب) " لعبد المجيد الشافعي ، و رواية (الحريق) "لنور الدين بوجدرة" .

---

[1]- عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا و أنواعا و قضاياه و أعلاما) ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، ط1، دت ، ص 196 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 196 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 197 .

بيد أنّ معظم الكتابات في هذه الفترة كتبت باللغة الفرنسية مثل روايات "محمد ديب"، فإن <<الإبداع الأدبي شكل وعيا جديدا للإنسان الجزائري، و داخل الحلقات المتتابعة للتاريخ خصص بعض الكتاب مناطق للتفكير و التفعيل الفنّي ، لتمثيل الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية نما و تطور نتيجة ظروف ثقافية و سياسيا، إن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية نما و تطور نتيجة ظروف ثقافية و سياسية ، فالأقلام التي تحررت وتحركت بعد أحداث 8 ماي 1945 لم تعبر إلا عن الاستياء العام ، والغضب الشامل من الواقع الأسود>> [1]، و عليه يتضح أن الثورة و ما خلفته للشعب الجزائري كان لها دافعا كبير، في تحريك أقلام المبدعين، خاصة في الجانب الروائي.

2-فترة الاستقلال: و مرت هذه بفترات هي:

2-1- فترة الستينات:

عرفت الأعمال الأدبية في هذه الفترة حالة جمود خاصة في الجانب الروائي، نظرا لما عانته في تلك الفترة المزرية التي خلفها الاستعمار و الصراعات السياسية ، مما انعكس سلبا على الإنتاج الأدبي، << إذ انشغل الجزائريون بمعركة البناء و التشييد ، غير أنه لا يمكن أن تنكر دور هذه المرحلة الهامة في تهيئة الأولى التي تبنى عليها الأعمال الأدبية الصادرة فيما بعد، خاصة مع التحولات الديموقراطية ، التي شهدتها بداية السبعينات>> [2].

2-2- فترة السبعينات :

شهدت الرواية في هذه الفترة قفزة نوعية متطورة و متنوعة، على غير ما أنجزته فيما سبق، ونجد على سبيل ذلك أبرز و أقطب الكتاب الروائين في هذه الفترة أمثال : ("الطاهر

[1]- أم الخير ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2013 ، ص 34 .

[2]- أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، العدد 20 ، 2014 ، ص 59 .

وطا"ر،"واسيني الأعرج"، و"عبد الحميد بن هدوقة"، و "رشيد بوجدرة")، فهي تعتبر فترة أو لحضة ميلاد الفن الروائي على وجهة الأسمى بكل مميزاته .

مما سبق نلحظ أن الجزائر، لم تعرف الإنتاج الروائي على و جهه الفني السليم ، إلا في فترة السبعينات ، و هي تعتبر لحظة الإبداع الفني للرواية ، التي تناولت فيه موضوعات تمس كل الجوانب الفكرية الدقيقة ، و ذلك على يد كبار الروائيين الذين عرفتهم الكتابات الروائية، أمثال: ("الطاهر وطار" ،و"واسيني الأعرج"، و"عبد الحميد بن هدوقة"، و"رشيد بوجدرة") .

وبذلك فقد حملت الرواية في طياتها الواقع الاجتماعي ، و الثقافي للمجتمع الجزائري في كثير من مراحله، و هو ما عبر عنه الروائين المحدثين بأقلامهم و من بينهم ، "محمد مفلاح"، الذي سنقف على أحد أعماله بالدراسة التطبيقية، و ذلك باستخلاص الجوانب السوسيو ثقافية، من البنية السردية للرواية.

الفصـــل الأول :

" تجليات الأثر السوسيو ثقافي في البنية السردية للرواية"

أولا :الشخصيات الروائية.

1-الشخصية الروائية والأثر الاجتماعي.

2-الشخصية الروائية والأثر الثقافي.

ثانيا :ثنائية الزمان والمكان.

1-مفهوم الزمن.

2-الزمن والواقع السوسيو ثقافي.

2-1-المجتمع أثناء وبعد العشرية السوداء.

2-2-تغير الثقافة الشعبية بين الماضي والحاضر (الأغاني الشعبية القديمة و المعاصرة).

2-المكان والواقع السوسيو ثقافي.

1-مفهوم المكان.

2-2-الأمكنة الشعبية الاجتماعية.

تمهيد:

تعتبر البنية السردية الهيكل الفني الذي يُبْنَى عليه النص الروائي، مُعْتَمِدَة في ذلك على جملة من العناصر الفنية ، منها : (الشخصية ،و الزمان ،والمكان)، التي تحاول أن تعكس من خلالهم القضايا الاجتماعية ووعيها الثقافي، وإضافة إلى عنصر الوصف الذي يساهم في تصوير الواقع الاجتماعي، و استخلاص أهم مميزاته الثقافية، و عليه سنحاول تحديد الأثر السوسيو ثقافي، المتجلي في البنية السردية و تقنياتها الفنية ، انطلاقا من دراستنا التطبيقية في رواية **(شبح الكليدوني) لمحمد مفلاح**".

_أولا: الشخصيات الروائية:

1 –الشخصية الروائية و الأثر السوسيولوجي :

تعد الشخصية النقطة المحورية ، التي ينطلق منها بناء النص السردي ، إذ تحتوي لكل منها على مرجعية واقعية تحمل دلالات اجتماعية ، قد تعكس خلف ذلك أثرا ثقافيا، وسنحاول استنباط أهم الشخصيات ، التي تجلت في صورتها للواقع المعيش و أثرها السوسيولوجي، انطلاقا من الشخصيات الرئيسية، كونها محل اهتمام السارد، و أكثر حضورا في النص الروائي ، و يمكن دراسة ذلك في الجدول الآتي :

الشخصيات الرئيسية و دراسة الأثر السوسيولوجي (الشكل 1)			
الشخصية	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**الأثر السوسيولوجي**
محمد شعبان	<<لاشيء أصبح يربطه بالناس، لا أصدقاء له ، و لم يعد قادرا على التواصل مع أقربائه ، ازدادت الهوّة حتى مع والدته >>	ص8	يشير المقطع إلى انفصال وانقطاع شخصية محمد شعبان عن المجتمع، فهو يصفه بالعالم الصاخب، و الممل الذي يجلب له اليأس، والحزن في معايشة الواقع المعيشي، فتبدوا الشخصية منعزلة اجتماعيا ، رافضة لكل ما هو سائد في واقعها و ما يحيط بها .
	<< تمنى لو كان ثريا		يتجلى الأثر الاجتماعي في المقطع

	فيغادر الوطن في طائرة نفاثة ، و يقضي حياته كلها في السفر بين بلدان غريبة عنه انه يحب أن يكشف كل العوالم الساحرة التي كان يحلم بها في طفولته و بخاصة جزيرة كاليدونيا>> .	ص21	من خلال الإشارة الى أحد القضايا التي تمس الواقع الاجتماعي ، والتي لها أثر قهري في حياة الفرد و هي الفقر ، إذ يعد مشكلة من المشكلات الاجتماعية ، التي تواجه و يعاني منها المجتمع ، و التي تخلف له عجزا في معايشة الحياة ، وشخصية محمد شعبان هو أحد الأبطال الروائية التي عاشت هذا الوضع المزري .
الحاج عبد القوي	<<الذي لا تربطه علاقة متينة بمحيطه الاجتماعي لازم بيته بعد ما عجز عن ممارسة تجارة بيع المنبهات والساعات لشيوخ المدينة وسكان الأرياف>> .	ص23	المقطع هنا يشير إلى عجز الشخصية عن ممارسة التجارة ، والتواصل مع العالم الخارجي .
	<<عبد القوي فانصرف إلى المتاجرة بالملابس ومواد الغذاء التي كان يقابضها بالدجاج و البيض و الفواكه الطازجة مع عساكر المريكان>>		يشير هذا المقطع السردي إلى مهنة التجارة التي تحتوي على وضيفة اجتماعية ، حيث تزيد من حد التواصل و التلاحم بين الأفراد. وهذا ما يبرز الاجتماعي من خلال دورها

الشيخ امحمد المنفي	و من قادة ثورة سيدي الأزرق بلحاج. شارك في كل معاركها حتى ألقي عليه القبض في غابة "وادي خلوق" >>	ص32	يشير النص إلى قضية الثورة وأثرها على المجتمع في إيقاض الروح النضالية للمجتمع ، من خلال القوة والعزيمة والشجاعة في محاربة العدو الاستعماري ، وهذا ما يجسده السارد في شخصية محمد المنفي في تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي.

ومن خلال الجدول يتضح لنا، أنّ المتأمل في رواية محمد مفلاح ، يجد في مضمونها السردي، بأنه تظهر بعض القضايا الاجتماعية، التي تلامس الواقع ، باعتبارها معطى دلالي يساهم في تصوير الوضع الاجتماعي، مبرزا في ذلك طبيعة العلاقات الاجتماعية في الجزائر، و يتجسد ذلك في النص خلف الشخصيات، كمرجعية فنية تحمل أثرا اجتماعيا في بنية النص .

وفقا لهذه البنية الاجتماعية، ارتأى السارد إلى إسقاط بعض القضايا الاجتماعية على شخصياته الرئيسية، التي تمس الوضع الذي يعيشه الإنسان، كالفقر الذي يعد آفة من الآفات الاجتماعية، فهو يحمل أثرا سلبيا في نشر الفوضى، وعدم استقرار المجتمع في الحياة ، إضافة إلى ذلك، التجارة التي تزيد من حدّ التواصل والتفاعل بين المجتمع في الرواية ، ونجد "الشخصيات الثانوية تأخذ دورا محددا في بنية النص، من خلال تقديم القضايا التي تحيط بالوسط الاجتماعي، و الكشف عن الحياة الواقعية.

الشخصيات الثانوية و دراسة الأثر السوسيولوجي (الشكل 2)			
الشخصية	المقطع السردي	الصفحة	الأثر السوسيولوجي
عقيلة الكاف	<<جربت المسكينة حيلا كثيرة لكسب قلب أي زميل لها و لم تفلح . سمع أنها تقصد مقرات الرقاة وأضرحة الأولياء و تزور مقبرة سيدي عبد القادر أيام الجمعة و الأعياد الدينية ، ورغم ذلك لم تضفر بأي خطيب>> .	ص25	يشير النص إلى مسألة الزواج التي تعد قضية مثيرة في وسط الاجتماعي ، وكذا العادات السيئة في المجتمع من زيارة الأولياء . و العامل المؤثر في هذه القضية هو مسألة تأخر الزواج و نظرة المجتمع و اعتباراته في هذا الأمر الذي بات يقهر الحالة النفسية و الاجتماعية لدى الفرد . و هذا ما نجده في شخصية عقيلة .
الشيخ التواتي	<< وقد شارك في ثورة قادها الحاج طيب المفلحي في زمن عملية التلقيب التي شرع فيها حاكم بلدية زمورة المختلطة >>	ص57-58	يبدو الأثر السوسيولوجي في هذه الشخصية جليا ، في هذا المقطع من خلال مشاركة التواتي في الثورة ، الذي يحمل فيها صفات من النضال ، والعزيمة والشجاعة و القوة ؛ حيث تترك أثر في حياة المجتمع ، في تحقيق الحرية و الأمن للوطن.
سليمان العشي	<<الفاسد المغرور أنت و أمثالك سبب هذه الأمراض جشع و نفاق و انتهازية تبا لكم >>	ص11	يرد في النص أثر اجتماعي من خلال الشخصية ، وأفعالها ، حيث تحمل صفات سلبية من غرور و جشع و نفاق

			وانتهازية ، كلها أساليب تأثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية سلوكيا و أخلاقيا ، مما تزيد في خلق الكره و الحقد و الهوة بين أفراد المجتمع و هذا ما أثر على شخصية سليمان في محيطه وعلاقاته الاجتماعية.
قاسم المهندس	<<لكن قاسم المهندس لم ينصت إلى الحاج عبد القوي ، كان منشغلا بتعليمات رئيس البلدية و مسؤول قسمة الحزب الواحد وتوجيهاتهما لترميم العمارات.>>	ص50	يتجلى الأثر الاجتماعي ، من خلال مهنة قاسم التي تساهم في ترميم و بناء السكن الاجتماعي ، الذي يحوي و يأوي المجتمع في الحياة.

نلحظ من الجدول بأن قضية الزواج كانت ذات أثر في الوسط الاجتماعي؛ حيث تقهر تفكير المجتمع في تأخير الزواج ، و مصيره في اكتمال الحياة و سيرورتها ، كما كانت لقضية النضال و الجهاد في الثورة أثر في تحرير و تحقيق الأمن ، و السلم في حياة المجتمع .

ومن هنا يمكن القول أن التصور السوسيولوجي ، الذي انبنى عليه النص الروائي، لقد احتوى على رؤية تحاكي العالم الاجتماعي ؛ حيث جسّد الواقع المعيشي في حياة الشخصيات .

ب- الشخصية الروائية و الأثر الثقافي :

1-4-1- الشخصية الرئيسية :

نجد الشخصيات الرئيسية ، قد ساهمت في إبراز الأثر الثقافي ، وهذا ما سيتضح في الجدول الآتي :

الشخصيات الرئيسية و دراسة الأثر السوسيو ثقافي (الشكل 3)			
الشخصيات	المقطع السردي	الصفحة	الأثر الثقافي
محمد شعبان	<<كان يقضي وقته في الترنم بأغاني مطربي البدوي و الشعبي ، و ظلّ هو يردد بصوت مسموع: قولوا لأمي ما تبكيش ...يالمنفي ربّي ولدك ما يخليش ... يا لمنفي>>	ص7	نلحظ في النص ، وجود الأثر الثقافي للشخصية من خلال الاستماع إلى الأغاني الشعبية ، و البدوية ، التي تساهم في إثراء الرصيد الثقافي للشخصية
	<< بأنه لن يتزوج حتى لو عرضوا عليه الفاتنة لونجة بنت السلطان >>	ص26	يبرز النص الثقافة الشعبية للشخصية محمد شعبان حين يرفض الزواج باستحضار الحكاية الشعبية لونجة بنت السلطان .
	<<و اطلع محمد شعبان على وثائق أخرى كان يحويها ملف كتب عليه "المقاومات الوطنية" ، و قد عرف من خلال هذه الوثائق أن قبائل غليزان ، و بعد إنماء ثورة سيدي الأزرق بالحاج ، تعرضت لكل أنواع القمع >>.	ص48	يتجلى في المقطع مميزات تحدد الوعي الثقافي للمجتمع من خلال حب المطالعة والقراءة ، وهي صفة ثقافية تكشف عن المستوى الفكري الذي تحضى به الشخصية.
عبد الحليم	<<في جامعة مستغانم ،		يحدد المقطع الأثر

الوقادي	الذي وظف فيها بعد نيله شهادة الماجستير في فلسفة "جون بول سارتر" كان يفكر بصوت عال ، لم يخف يوما من آراءه الجريئة ، كان يدعو لآراء التحرر ، من التقاليد وبناء دولة علمانية ، ويردد آراء و مواقف روسو و نيتشة وسارتر وفلالسفة آخرين>>	ص21	الثقافي ، الذي يكمن في المستوى الفكري والثقافي لشخصية عبد الحليم في توظيفه في الجامعة،وتحصيله الجامعي على شهادة الماجستير ، إضافة إلى ذلك له موسوعة ثقافية في مجال الفلسفة ، من خلال ترديد أفكار الفلاسفة القدماء .
الحاج عبد القوي	<< ظلّ الشيخ المتعب ذو اللحية البيضاء مواظبا على تلاوة القرآن الكريم، و ذكر الله مستعينا بسبحة عاجية بنية ، و على مطالعة كتاب الأذكار و احياء العلوم و الدين .>>	ص27	يرد الجانب الثقافي في النص ، من خلال تلاوة القرآن ومطالعة الكتب الدينية ، حيث كلها تشير إلى الثقافة الدينية التي تعكس ثقافة الحاج عيد القوي.
	<< و على ترديد المدائح الصوفية و منها شعر سيدي قدور بن عمار ،	ص 27	يرد الجانب الثقافي في النص من خلال ترديد الشعر ؛ حيث يحمل

	كم يحب قصيدة : ما جا جلول...ما جا سلطان الأولياء ما جا جلول... بأخباره وعاود عليّا>>		طابعا دينيا من المدائح الصوفية .

إنّ الرواية وفق المنظور الثقافي ، اتخذت من التراث الثقافي مصدرا ، يتحدد من خلاله المبنى الثقافي للشخصيات الرئيسية بمختلف المستويات ؛ حيث جعل السارد من الأغاني الشعبية، و البدوية، و المدائح الدينية، أداة تعبيرية تتلفظ بها الشخصية الروائية في محطات متعددة من المواقف اليومية، سواء كانت سعيدة أم حزينة.

وكما كانت للحكاية الشعبية "لونجة بنت السلطان"، وللمطالعة و للقراءة أثراً ثقافياً على مستوى النص الروائي، في تحديد الوعي الثقافي، الذي تكنّه الشخصيات في عالمها الفكري ، و من هنا يمكننا القول بأن الروائي استقى مادّته الفنّية من التراث الثقافي لبناء مجتمعه الروائي ؛ حيث استدعى الأغاني الشعبية ، و الحكايات كمصادر تراثية تترجم المستوى الثقافي الشعبي ، و الفكري للشخصيات الرئيسية .

بالإضافة إلى كل ما سبق ، نجد أن للشخصيات الثانوية قد نالت حظا في إبراز المقومات الثقافية ، و الفكرية على مستوى النص السردي ، بالرغم من الدور المحدود ، الذي تقوم به في البنية الروائية .

الشخصيات الثانوية و دراسة الأثر الثقافي (الشكل 4)			
الشخصيات	**المقطع السردي**	**الصفحة**	**الأثر الثقافي**
الجدّة لالة نبية	<<كان تروي له الحكايات العجيبة عن الغول ولونجة بنت		يبرز النص الثقافة الشعبية لشخصية الجدّة في سردها للحكايات

	السلطان، ، وحديدوان وبقرة اليتامى ، و الذئب الخبيث ، و حدثته أيضا عن الحاج عبد القادر بن سيدي محي الدين وسيدي الأزرق بلحاج>>	ص36	الشعبية ، مثل: لونجة بنت السلطان ، وحديدوان ، و بقرة ليتامى .
	<< و كان جل كلامها عن الأولياء و بخاصة سيدي محمد بن عودة مولىالقبة المقدودة و لا تغفل عن زيارة أضرحتهم و بالأخص في أيام الوعدات السنوية>> .	ص36	يكشف المقطع عن الثقافة الشعبية ، التي تترجم المستوى الثقافي للشخصية في زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين.
الحاجة كلثوم الوادية	<< يا لحاجة ، لكل شيء نهاية، المكتوب في الجبين ما تمحيه اليدين>>	ص10	يبدو الأثر الثقافي بارز في النص من خلال حضور المثل الشعبي ،الذي لعب دورا مهما في التعبير عن حالة الفرد ، كونه يستعرض موضوعا مستمد من أصالة و تراث الشعب الجزائري .كما يعكس الثقافة الشعبية للمجتمع,عامة وللشخصية الحاجة خاصة.
غنام ولد اللّبة	<< الحمد لله "قهوة و	ص50	يتطرق المقطع إلى المثل

	قارو خير من السلطان في دارو">>.		الشعبي الذي لجأ إليه شخصية غنام في التعبير الصائب عما يختلج في حياته الاجتماعية ، من تناقضات في الحياة، باعتباره مرآة عاكسة للمخزون الحضاري للمجتمع وواقعه المعيشي

نلحظ أنّ التراث الشعبي ، أثبت حضوره بمميّزاته الفنية و الشعبية ، على مستوى النص الروائي ، كونه مستمد من عمق أصالة المجتمع ، فالموروث الشعبي بمختلف أنماطه من أشعار ، و حكايات خرافية ، و أمثال ، و عادات ، و تقاليد ، و ممارسات شعبية ، تؤثر في المجتمع و سيرورته ، و كما نلحظ أنّ السارد حاول إثراء المادّة التراثية كمصدر ثقافي ، ومبرزا مدى أهميته ، و مكانته في المجتمع ، من خلال شخصياته الثانوية في الرواية ليكشف لنا عن الرصيد الثقافي ، للشخصيات في الخطاب الروائي .

و من هنا يمكن القول ، أنّ السارد أراد تقديم الصورة الثقافية للمجتمع ، انطلاقا من التراث ، حيث يحمل في طياته أثرا ثقافيا يساعده في الكشف عن الوعي الحضاري والفكري، الذي يمثله المجتمع في الرواية.

و من خلال دراسة الجانب السوسيولوجي ، و الجانب الثقافي للشخصيات الروائية في الرواية ،يمكن القول بأنّ السارد قدّم لكل شخصية روائية دورا يساهم في تسير الأحداث و تطويرها ، وفقا لما يناسب الواقع المعيش للفرد ؛ حيث حاول عن طريق الشخصيات أن يبرز بعض القضايا الاجتماعية مثل : (الزواج ، و الثورة ، و التجارة ، و الفقر) التي كان لها أثراً جليا في الرواية ، انطلاقا من شخصية "محمد شعبان" ، الذي بدى الفقر حاجزا في حياته ، وألما يرهق سيرورة ، و الزواج الذي وقف كحلم في حياة "عقيلة الكاف" مما جعلها تلجأ للانتحار كمفر يساعدها على التخلص من ألم الواقع و محيطها الاجتماعي.

لقد خلقت البنية السوسيولوجية الكائنة في النص وعيا اجتماعيا ، تحاكي به أوضاع و أحوال المجتمع ، رغبة في تقريب الصورة المعيشية للقارئ في واقعه.

و أمّا على المستوى الثقافي ، حاول السارد أن يبرز الموروث الثقافي ، كمرجعية ثقافية اعتمد عليها الروائي خلف صورة كل شخصية، و لقد استطاعت الأغاني الشعبية ، و البدوية ، و الدينية ، التي تعد مصدر من المصادر الثقافية للتراث الشعبي ، والحكايات الشعبية ، التي قصتها الجدّة "لالة نبية" ، والمثل الشعبي الذي ردّدته "الجارة كلثوم" ، أن تكشف على المستوى أو المخزون الثقافي ، الذي خلّف أثرا ثقافيا في الرواية ، والذي مثلته كل شخصية ، وكما كان للمستوى العلمي ، أثراً ثقافيا في شخصية "عبد الحليم الوقادي"، الذي حاول من وعيه الفكري أن يغيّر تقاليد المجتمع وبناء دولة علمانية ، وبذلك فانّ الرقعة السوسيو ثقافية ، التي اشتغلت عليها الشخصيات، اتخذت مجالا يحاكي الواقع تارة، و تارة أخرى استطاعت إبراز الوعي الثقافي ، و العلمي الذي تحمله الشخصيات .

- ثانيا : ثنائية الزمان و المكان :

1-مفهوم الزمن :

1-1-المفهوم اللغوي للزمن :

ورد في معجم "لسان العرب" ،أنّ << الزمن ، و الزمان ، اسم لقليل الوقت ، وكثيرة ، وفي المحكم الزمن ، والزمان ، العصر ، والجمع أزمن ، و أزمان ، و أزمنة >> [1] .

1-2-المفهوم الاصطلاحي :

يعد الزمن ،عنصر بناء في النص السردي ، فهو يعتبر من أحد الركائز التي يعتمد عليها العمل الروائي ، و للزمن دورا فعالا في النص السردي ، إذ به << تسجل الحوادث

[1]- ابن منظور ، لسان العرب، مادّة (ز ، م ، ن) ،مج ، الثالث عشر ، دار صادر ، ط3 ، بيروت ، لبنان ، 1994 ، ص 199 .

و الوقائع، و عن طريقة تنمو و تتطور أو تتراجع و تتكمش ،و هو الأساس الذي تبنى عليه عناصر التشويق >> [1]، فالزمن يعتبر أداة تسير من خلالها أحداث الرواية .

والزمن ،<< له القدرة على التحلل داخل مكونات العمل السردي :(المكان ، والحدث، و الشخصية) ، فيوصف بأنّه لحمة الحدث و قوام الشخصية ، و هو من ثم حقيقة مجرّدة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى >> [2]، فهو بمثابة القطب المحوري ،الذي تحتكم إليه جل عناصر السرد ؛ إذ يعمل دور المحرك الفعال في تسيير أحداث النص الروائي.

و يرى "عبد الصمد زايد" ،على أن الزمن، هو: << تلك المادة المعنوية المجرّدة التي يتشكل منها إطار كل حياة ، و حيز كل فعل و كل حركة ، و الحق أنها ليست مجرد إطار ، بل أنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات، و كل وجوه حركتها و مظاهر سلوكها >> [3] ، فالزمن يعبّر عن الحياة . و لدراسة الزمن في الرواية من الناحية الموضوعية، نجد الزمن التاريخي متعلق بالمجتمع الجزائري و بالتغير الثقافي، و يمكن تحديد ذلك ،كالآتي :

2-الزمن و الواقع السوسيو ثقافي :

2-1- المجتمع الجزائري أثناء العشرية السوداء :

الزمان باعتباره عنصرا من العناصر الفنية في الرواية ، له أثر فعال في تسيير أحداث النص الروائي ، إذ يعتبر خلفية تقع عليه أحداث تسرد أوضاع المجتمع ،في فترة من فترات الزمن التاريخي ،و هذا ما جسده الروائي في نصه السردي .

و يمكن استخلاص الزمن في الرواية من خلال أحداث المجتمع أثناء و بعد العشرية السوداء ، التي استعصت على المجتمع الجزائري في حياته آنذاك ، مما خلفت أثار تمس قضايا المجتمع كالفقر من خلال معاناة مادية و معنوية ، و هذا ما حاول أن يبرزه السارد من خلال شخصية "محمد شعبان" ،الذي كان في كل مرّة يتذكر ذكرى صديقه

---

[1]- بان البنّا ، الفواعل السردية (دراسة في الرواية الاسلامية المعاصرة) ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، ط1 ، 2009 ، ص 43 .

[2]- المرجع نفسه، ص 43.

[3]- عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن و دلالته ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط2، 2005 ، ص 7 .

"عبد الوقادي" ،الذي أغتيل أثناء العشرية السوداء ، فقال السارد في ذلك : << لم ينسى اللحظة المؤلمة التي حضر فيها جنازته بالرغم من أجواء الرعب السائدة وقتذاك في المدينة الجريحة بأخبار مفزعة ، رؤوس مقطوعة معلقة على أعمدة ، و جثث في وادي مينة ، و تفجيرات مرعبة ، و ملاحقة الإرهابيين في الغابات و الجبال ،ووو... ما أتعس حياة يسودها العنف الهمجي ، و الضحية عاجز عن مواجهة القتلة يزداد قلقا كلما تذكر تلك العشرية اللعينة التي قتل فيها بعض معارفه و جيرانه>> [1]، يتحدد الأثر السوسيولوجي في المقطع من خلال الوضع الاجتماعي، الذي كان سائدا في العشرية السوداء ؛حيث عكس صورة المجتمع ، الذي بدا عليه العنف، و الخوف و الألم ،والحزن جرّاء ما فقدوه من خسائر مادية و بشرية ، بسبب الإرهاب ،فهي << سنوات العشرية السوداء خلفت جراحا عميقة جدا ، خربت الذاكرة بجرائمها الشعبية ، و طمست معالمها أنيرة >> [2] ،فهي معاناة مزقت قلوب المجتمع في الحياة اجتماعيا و نفسيا.

و المجتمع كان في تشتت منشغلا بالخوف، و الإرهاب، و التستر خلف أبواب بيوتهم كوسيلة تساعدهم في أمن أنفسهم و ممتلكاتهم ،كما قال السارد: << في العشرية السوداء أو الحمراء، غيّر الحاج عبد القوي بابها الخشبي ، الذي لا زال يحتفظ به في محله التجاري بحي القرابة، و اشترى بابا حديديا ضخما من لحام بحي الرق، و سجن كل نوافذ الشقة بشبابيك حديدية ، و في هذه العشرية غيّر جيرانه نوافذ و أبواب شققهم المتواضعة ، صنعوها عند اللحام نفسه ، خوفا من القتال و الاغتيال والسرقة >> [3]، يكشف السارد معاناة المجتمع سيكولوجيا من خوف وتوتر وقلق مما سيحدث لهم

ونجد إشارة للزمن بعد العشرية السوداء ،و تغير أحول المجتمع، فلم يغفل السارد عن زمن الحرية والأمن و الاطمئنان الذي ساد في المجتمع ،كما في النص : << بعدما استب الأمن في البلاد بقانون المصالحة الوطنية >> [4]، فهو أراد من خلال ما ذكر أن

[1]- الرواية ، ص 20 .

[2]- الرواية ، ص 97 .

[3]- الرواية ، ص 23 .

[4]- الرواية ، ص 24 .

يوضح عزيمة ، و شجاعة المجتمع الجزائري في تحقيق الأمن ،و السلم في بلادهم عن طريق المصالحة الوطنية.

و على سبيل المصالحة الوطنية، يبدوا الأثر السوسيولوجي واضحا في إثبات كينونتهم الوجودية على مستوى الواقع ، عن طريق إثبات الحرية و السلم و الاستقرار في البلاد ، ويمكن توضيح زمن تغير المجتمع في هذه الفترة كما في الشكل الآتي :

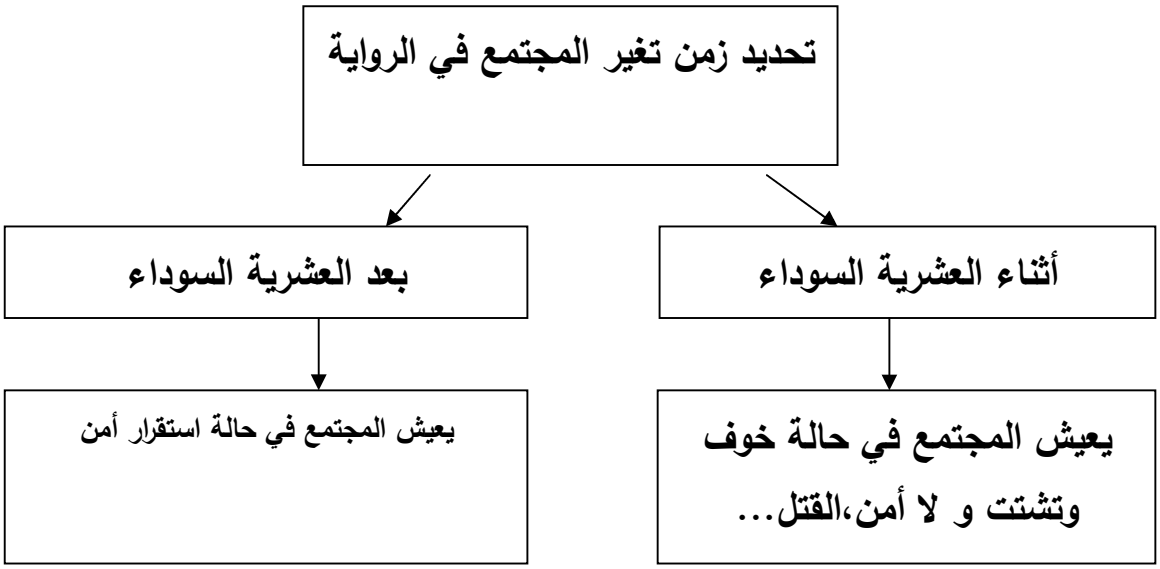

2-2-تغير الثقافة الشعبية بين الماضي و الحاضر (الأغاني الشعبية):

يختلف الواقع الثقافي، في المجتمع بين زمن الماضي و الحاضر، تبعا للتغير الفكري للمجتمع، و عليه لقد تمكن السارد من خلال نصه السردي أن يبرز التغير الكبير، الذي طرأ على الثقافة الشعبية بين الماضي و الحاضر، انطلاقا من الأغاني الشعبية، التي كان لها أثرا في تحديد المستوى الفكري، الذي كان سائدا في الماضي و الحاضر، فقد صوّر كل ذلك في نصّه الروائي ،من خلال شخصية " محمد شعبان" ،كما في النص : << الذي وضع سماعة هاتفه المحمول على أذانه اليمنى، وراح يستمع إلى الشيخ عبد القادر بوراس، سكنه صوته الشجي ، أثارته أغنية "بي ضاق المور" التي عرفها النّاس منذ الثلاثينات من القرن العشرين ، .. بصا المايدي ، هو أول من أرشده

إلى عالم الأغنية البدوية ، و لما سمع "محمد شعبان" يتحدث عن المنفيين، حثه على الاستماع إلى قصيدة بي ضاق المور:

لو كان بكيت بطال تلقى في صهد الجمهور .. بي ضاق المور هما عز المضيوم يوكدوا في اليوم المعتاد
لو كان بكيت بكال نعرة اللي محقور .. بي ضاق المور يمشوا عنفية قبالة العدو و اللي حسّاد ، يا لها من أبيات مؤلمة ، مزقت قلبه المرهق >> [1].

و يتضح مما سبق أنّ الثقافة الشعبية المتمثلة في الأغاني الشعبية و البدوية تنقل للقارئ صورة من صور الواقع الاجتماعي ، فهي تعتبر مرآة عاكسة لحال المجتمع بآلامه وآماله وأحزانه وأفراحه و ثقافته ، وذلك عن طريق الكلمات التي تحمل معنى يوافق حقيقة الواقع.
و أماّ بالنسبة للثقافة الشعبية في الحاضر، فقد حاول السارد أن يبرز أثرها في النص الروائي، من خلال السهرة التي حضرها "محمد شعبان" ،الذي << اشتدت عليه وطأة الدوار فتناول قرصا من البراسيطامول عاد مرهقا و مستاء من السهرة التي غنّى فيها الشاب كادير النسناس ، المطرب الذي سطع نجمه فجأة بأغنية :
في قلبي جمرة ... أنت كالبقرة .. بلا حليب .
ما قلت حقرة ... يا وحد الغرّة .. ما لكي حبيب .
تنبّأ المغنّي بمصير بلاده قبل المحلّلين السياسين ، كانت كل أغانيه من الواي واي ، هذا النوع الغريب المنتشر .>> [2].

و من النص نلحظ أن الأثر الثقافي في زمن الحاضر من خلال ثقافة المجتمع الشعبية بالاستماع إلى الأغاني الرديئة لدى بعض الشباب، و على إثر ذلك نجد بطل الرواية يشعر بالدوار جرّاء ما سمعه من كلمات لم تأثر فيه و لا تمس واقعه الاجتماعي . فهذا النوع من الأغاني لا تحمل قيمة فنيّة لدى الجيل القديم .

و عليه نجد أنّ السارد أراد من خلال نصّه السردي أن يوضح مدى مكانة الموروث الثقافي في الماضي لدى المجتمع بكل أنواعه، الذي كان يحاكي المجتمع، و يصوّر

[1]– الرواية ، ص 42 .
[2]– الرواية ، ص 43 .

أوضاعه و أفكاره و يشارك همومه و يمس أحاسيسه، على عكس الثقافة الشعبية (الأغاني) في الحاضر، التي تتكون من كلمات تنطق عبثا لا تحمل معنى يأثر على المجتمع فما هي إلاّ أصوات صخب و صراخ فقط ، و هذا ما أورده السارد في قوله : << لما انطلقت موسيقى الرّاب من بيت أحد الجيران ، تحرّك في الغرفة ، و هو يسب نفسه و هذا العالم الصّاخب >> [1]، و لعلّ الأغاني تعكس الجانب الثقافي الشعبي في وسط الشباب ، و هو ما أراد السّارد توضيحه في الرواية .

2-المكان و السوسيوثقافي :

2-1- مفهوم المكان:

أ- المفهوم اللغوي:

ورد في (**لسان العرب**) "**لابن منظور**" في مادّة (م ، ك ، ن) ،بأنّ : << المكان الموضع ، و الجمع أمكنة ، و أماكن جمع الجمع ، قال نغلب : يبطل أن يكون مكان فعلا ؛ لأنّ العرب تقول ، كن مكانك ، و قم مكانك ، واقعد مقعدك ، فقد دلّ هذا على أنّه مصدر من كان ، وموضع منه >> [2]، فالمكان هو الموضع أو المقعد .

ب - المفهوم الاصطلاحي :

يعدّ المكان من عناصر البنية السردية للرواية ؛ حيث تستند إليه كل مكونات النص السردي ، << و بذلك يعتبر المكان في الرواية عنصرا ، مساهما في تطوّرها وبنائها، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه ، و في علاقات بعضها ببعض الآخر، كما يتجاوز المكان وظيفته الأولية المحددة بوصفه مكانا لوقوع الأحداث ، إلى فضاء يتسع لبنية الرواية و يؤثر فيها >> [3]، فالمكان يدخل في علاقة تفاعل مع المكونات الحكائية للرواية (كالشخصيات،الزمان و الأحداث).

ويعتبر المكان، هو <<الكيان الاجتماعي ،الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ،و مجتمعه، الذي يسجل عليه الإنسان ثقافته ،و فكره ،و فنونه ، و أسراره ،

---

[1]- الرواية ، ص 71 .

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، مادّة (م ، ك ، ن) ، (المرجع مذكو)ر، ص 414.

[3]- آسيا قرين ، تقنيات السرد في رواية نجيب محفوظ (القاهرة الجديدة دراسة بنيوية تطبيقية) ، الأمل للطباعة والنشر و التوزيع ،دب، ط1 ، 2015 ، ص 58 .

فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة، و هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني، وجزء من الحدث وخاضع خضوعا كليا له، ووسيلة فاعلة في الحدث>> [1]، فالمكان يكشف عن ثقافة المجتمع ، ويعبر عن فكره وحضارته ، انطلاقا من العلاقة الكائنة بين المجتمع و المكان.

ومن هنا يمكن القول بأن ،<<للمكان أهمية كبيرة في الخطاب الأدبي بصورة عامة، والخطاب الروائي بصورة خاصة ، إذ يتميز بوصفه المكون، الذي يحتوي على بقية العناصر، و يتبلور في ضوئها ، و يعمل في أحيان كثيرة على توجيهها ، و يكشف عن الرؤية الحضارية /الاجتماعية /التاريخية ، للمساحة الجغرافية ،التي قدمت في النص الروائي >> [2]، المكان يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة في بنية النص السردي.

و تقول سيزا قاسم :<<تقوم دراسة المكان في الرواية على تشكيل عالم من المحسوسات، قد تطابق عالم الواقع و قد تخالفه في صور ولوحات تستمد بعض أصولها من فن الرسم و التصوير>> [3]؛ بمعنى قد يحاكي المكان الروائي العالم الواقعي لكن ليس بحذافره ، لأن الروائي يضفي عليه لمسته الفنية .

2-2- الأمكنة الشعبية الإجتماعية و الثقافية :

ترد الأمكنة في الخطاب الروائي بأنواعها ، المفتوحة منها و المغلقة ، و يمكننا أن نوضح ذلك انطلاقا من الجدول الآتي :

الأمكنة المفتوحة و دراسة الأثر السوسيو ثقافي . (الشكل 1)				
الأمكنة	المقطع السردي	الصفحة	الأثر السوسيولوجي	الأثر الثقافي

[1]- ياسين النصير ، الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي) ، دار نينوى ، دمشق ، سوريا ، ط2، 2010 ، ص 70.

[2]- فيصل غازي النعيمي ، العلامة و الرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف) ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص 111 .

[3]- سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتب الأسرة ، مهرجان للقراءة للجميع ،القاهرة ،مصر، دط ، 2004 ، ص107 .

كاليد ونيا	<< نعيش في بلاد الكليدون ، مع إخوة كثيرين عوقبو بالمنفى و هم من أولاد سيدي الشيخ ، و سعيدة >>	ص37	تعدّ كاليدونيا المكان الذي دارت فيه أحداث الرواية ؛ ويتجلى الأثر الاجتماعي فيها من خلال نفي وسجن نخبة من المجتمع الجزائري في كاليدونيا ، التي كان لها أثرا في أسر وتعذيب و ترهيب وقهر و ظلم المجتمع الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي.	يتجلى الجانب الثقافي باعتبار المنفيين يتميزون بالوعي الفكري والثقافي .
غليزان	<< استقر في حي القرابة بمدينة غليزان في بداية القرن العشرين ميلاد >>.	ص89	يبرز أثرها الاجتماعي من خلال احتوائها مجتمع الرواية بأفعالهم و سلوكاتهم الاجتماعية والثقافية ؛ فهي موطن استقرار معظم أبطال الرواية (مكان الذي تعيش فيه الشخصيات	قد نجد مدينة غليزان، مفعمة بالمميزات الفكرية و الثقافية ،التي تميزها عن المدن الأخرى ، إلاّ أنّ الروائي لم يوظّفها

			الروائية) .	
دوار الشيخ	<< و هو يلقي نظرات عميقة على الطبيعة الفاتنة ، وكأنّه يكشف لأوّل مرّة مثل هذا المكان الساحر ، الذي تلفّه الأشجار الخضراء من كل الجهات بدا له الدوار مثل حبّة قمح ، في كف أخضر خلاّب ما أجمل المنظر ! انتعشت روحه مذ لامت قدماه التربة الطرية المعشوشة>>	ص89	يفصح المقطع عن الأثر الاجتماعي الذي يخلفه الدوار في قلب المجتمع من توفير الراحة والهدوء و الأمان مما جعلها كمكان يستقطبه كل من بعيد أو قريب.	Ø
	<<ما أجمل الحياة في أحضان الطبيعة نحن شوهتنا المدينة>>	ص90	يؤثر مكان الدوار بما تحمله من ملامح الطبيعة وأشكالها على المجتمع.	Ø
	<<و صافحه باسما و قال له :مرحبا بك،مذ علمنا بنيتك في زيارة الدوار ونحن في انتظارك	ص89	يبرز الأثر السوسيولوجي في النص من خلال الكرم البدوي و والتآزر الاجتماعي،	Ø

	مفاجأة سارة>>		الذي يمثل مزايا أهلها من إكرامهم وبساطتهم وعفويتهم مما يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية	
	<<قرر فيها أهل الدوار ترميم الضريح و تنظيم الوعدة السنوية لإحياء ذكرى صاحبه>>	ص106	يتجلى الأثر الاجتماعي في المقطع من الأضرحة و تأثيرها في المعتقدات الشعبية.	يرد الجانب الثقافي في النص من خلال ممارسة الاحتفالات للأضرحة ،التي تجدد المستوى الثقافي الشعبي والعقائدي في الدوار
المقهى	<<بدد وقته في مقهى السعادة الذي كان يلتقي فيه ببعض المثقفين لتناول الشاي و الحديث عن الهموم و المستقبل الغامض>>	ص67	يبرز الأثر الاجتماعي من خلال المقهى ،الذي يعد مكان شعبي يقصده مجتمع الرواية، مما يزيد من التواصل بين أطراف الشخصيات، ويوفر لهم الراحة والإمتاع	Ø

			فهو المكان الذي يساعدهم على التخلص من هموم الواقع المعيشي	
	<<كان يقضي جل وقته في التسكع و الجلوس في مقهى السعادة رفقة بعض الحالمين بالكتابة والتوظيف و الثراء والترقية الاجتماعية	ص18	يشير المقطع السردي إلى مسالة الطبقات الاجتماعية من خلال الثراء و الترقية الاجتماعية التي تخلق صراع بين المجتمع فلها أثر على مستوى المحيط الاجتماعي	يتجلى الأثر الثقافي من خلال الالتقاء في المقهى بالطبقة المثقفة والحالمين بالكتابة مما تزيدهم من الاستفادة الثقافية
السوق السوداء	<<كانت تحمي فيها العجائز الفقيرات الأواني المنزلية الفخارية، لبيعها في ساحة المرشي نوار (السوق السوداء) وسط مقاه شعبية، ومحال لبيع الخضر و اللحوم و الأحذية و الألبسة الجاهزة المستوردة>>	ص12	يرد الأثر السوسيولوجي في المقطع من خلال السوق الذي يعد محور التقاء الناس، بمختلف الطبقات الاجتماعية فهو مكان تجاريا تقصده الناس لكسب الغايات و تحقيق الأرباح من خلال البيع و الشراء. و هذا ما يمد	يكشف النص عن الأثر الثقافي، الذي يعرضه السوق من خلال بيع البضائع التقليدية، مثل:الأواني الفخارية التي تعد حرفة تعبر عن التراث الثقافي فيحاول المجتمع إيصال ثقافتهم وترويجها عن

			بالصلة الوطيدة بين البنية المكانية والمجتمع	طريق عرضها في الأسواق.فهو يكشف عن التطور و الرقي الفكري للمجتمع.
المسجد	<<كم كانت سعادة محمد شعبان عظيمة و هو يصل بلدة الراجية حين دخل جامعها العتيق وجد رجالا بألبستهم البيضاء ملتقين حول الشيخ سي العباس وهو شيخ يعني قوي البنية يضع على كتفيه برنسا ابيضا>>	ص109	يحمل المسجد أثرا اجتماعي، حيث يساهم في تحقيق العبادة و يقرب الناس من ربهم، من خلال الصلاة والدعاء و التكبير فهو يخلف الراحة والسكينة في قلوب المجتمع، كما يساهم في توجيه وتهذيب السلوك الاجتماعي	يرد جانب الثقافي من اللباس الذي يبرز الثقافة الشعبية كالبرنوس و كذلك التوعية الدينية ،والجلسات القرآنية التعليمية .
	<<الشيخ المنفي تولى التدريس بجامع الخلالة>>	ص101	Ø	يبرز الأثر الثقافي من خلال التدريس و ترسيخ الثقافة الدينية الإسلامية؛ حيث يعد المسجد مكانا للتعليم وإيصال الثقافة الإسلامية للمجتمع

				و إصلاحهم وإرشادهم.

و مما سبق نلحظ ،أن الوظيفة المحورية ،التي يقوم بها المكان المفتوح في الخطاب الروائي، هو تحديد أثر المقومات الفكرية ،و الاجتماعية ،و الثقافية ، التي يحتويها كل مكان في البنية السردية.

ركز السارد على استحضار أمكنة تحاكي الواقع الاجتماعي ، و أخرى تحدّد المبنى الثقافي للمجتمع ؛ حيث جعل من كاليدونيا مكان نفي ،و تعذيب ،و ترهيب ،و معاناة المجتمع الجزائري ، الذي نفي من طرف الاستعمار، بينما جعل من مدينة غليزان المكان، الذي يحتضن فيه مجتمع الرواية كما حاول الكشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في العالم الواقعي، و ذلك من خلال استدعاء المقهى ، كمكان يكشف عن طبيعة العلاقات القائمة بين الشخصيات ، وإبراز أثرها الثقافي الذي يظهر أثناء التقاء الشخصيات ، و الاستفادة من الثقافات ،التي يحترفها لكل واحد منهم.

و لتعدد الأمكنة الاجتماعية، و الثقافية نجد دوار الشيخ ، الذي يبرز من خلفه أثر اجتماعي ، يتجلّى في الكرم البدوي و التآزر الاجتماعي، وتأثيره بالمعتقدات الشعبية في زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين، الذي يتضح منها أثر ثقافي للمجتمع، أمّا عن المسجد جعل منه السارد ،معلما اجتماعيا ثقافيا يساهم في توطيد العلاقات الاجتماعية والدعوة إلى عبادة اللّه و الصلاة و التكبير فهو خدمة لصالح المجتمع، و يعدّ مقاما دينيا يساهم في ترسيخ و تدريس الثقافة الإسلامية .

و من هنا يمكن القول ،أن التوظيف المكاني في الرّواية كان له أثرا في تسليط الضوء على الواقع الاجتماعي في تتبع أحداث المجتمع ، و رصد مختلف الأوضاع الاجتماعية، والكشف عن المستوى الثقافي ،الذي تبرزه الأمكنة ، كما حاولت إعطاء القارئ صورة تقرّيه من الواقع المعيش و الثقافي في الجزائر .

وكما حملت الأمكنة المغلقة دلالات ثقافية و اجتماعية تأثر على المجتمع ، كما في الجدول الآتي :

الأمكنة المغلقة و دراسة الأثر السوسيو ثقافي (الشكل 2)				
الأمكنة	المقطع السردي	الصفحة	الأثر السوسيولوجي	الأثر الثقافي
أضرحة أولياء الصالحين	<< الواقفون في خشوع ، كانوا يرتدون العباءات البيضاء ، ويعتمرون القبعات البيضاء أيضا ، وكأنّهم يعلنون في صفاء سرائرهم أمام الله و نعش الميت و ضريح سيدي عبد القادر>> .	ص 109	يتجلّى الأثر الاجتماعي من خلال زيارة الأضرحة ، التي تحمل طابع قدسي حين يقوم النّاس بزيارتها ، لطلب قضاء حوائجهم و حلّ مشاكلهم و فكّ همومهم في الحياة على أمل في تحقيق رغباتهم .	تعود زيارة الأولياء إلى الجهل المتفشية في بعض المناطق .
	<< قرر فيها أهل الدوّار ترميم الضريح ، و تنظيم الوعدة السنوية لإحياء ذكرى صاحبه >> .	106	Ø	يرد الجانب الثقافي في تنظيم الاحتفال ، رغبة في تكريم و التبرك بالأولياء الصالحين .
	<< كان جلّ كلامها عن الأولياء و بخاصة سيد " محمد بن عودة"	ص 36	يبرز الأثر الاجتماعي من خلال الكشف عن	

	ملى القبّة المقدودة" ، و لا تغفل عن زيارة أضرحتهم و خاصة في أيّام الوعدات السنوية>> .		العلاقة التي تكمن بين الأضرحة و المجتمع ، فالضريح يحمل رمزية ثقافية لها دلالة في المحيط الاجتماعي .	Ø
الغرفة	<< تحرّك نحو غرفته ، التي تحوي سرير خشبيا على يمينه طاولة بلاستيكية تكدّست عليها أقراص مضغوطة لأغاني شيوخ الشعبي و البدوي ، و جرائد ، و مجلاّت كان يجلبها كل مساء من مكتبة الديوان ، وعلى يساره مكتب الحاسوب ، و في الجهة المقابلة للسرير كانت خزانته ذات ثلاث رفوف تزيّنها مجلّدات ضخمة وكتب الجامعية>>	35	Ø	يبرز الأثر الثقافي في الغرفة من خلال تواجد المحتويات الثقافية التي تحتوي على أقراص من الأغاني شعبية ومجلّدات وكتب الجامعية، فتواجد لكل عنصر من هذه العناصر في الغرفة جعلها تحمل في طيّاتها أثرا ثقافيا ؛ حيث تساهم في تحديد المستوى الفكري و الثقافي

				للشخصية .
الجامعة	<< قريبا سيناقش أطروحته لنيل الدكتوراه (LMD) و الموسومة بالإنتاج و الإنتاجية في المؤسسات الصناعية >>.	49	تعد الجامعة موطن التقاء من مختلف الشعوب ، مما تزيد من حد التواصل ، كما تعتبر مركز للانفتاح و التعرّف على ثقافات العالم على أنواعها و هذا ما يبرز أثرها الاجتماعي .	يتجلّى الأثر الثقافي من خلال توظيف رمز (LMD) النظام الجامعي الجديد ، فهو نظام يتماشى وفق تسيير المنظومة العلمية التي تعكس المستوى العلمي للطلبة من خلال الأبحاث العلمية التي يقومون بها.
البلدية	<< حي ديار الورد الذي تشققت جدرانها ، وشرفاتها الجماعية الطويلة ، سارعت وقتذاك مصالح البلدية ترميمها ، فشدّت بعض أجزائها المتضرّرة بأعمدة حديدية >> .	49	يبرز الأثر الاجتماعي للبلدية من خدمة مصالح وشؤون المجتمع ، في ضمان والمحافظة على استقرار حياة المجتمع ، من خلال توفير وتأمين السكن	Ø

			الاجتماعي كما تتكفل بتحسين الإطار المعيشي للمواطن .	

ارتكز البناء المكاني المغلق في الخطاب الروائي على عنصر ثقافي بدرجة أولى ، الذي كان له دورا في إبراز المقوّمات الفكرية لمجتمع الرواية ؛ حيث استدعى السارد في نصّه أضرحة أولياء الصّالحين كونها تساهم في تقديم الصورة الثقافية الكائنة في الفكر الاجتماعي ، بينما الغرفة حملت أثرا ثقافيا ساهم في الكشف عن المستوى الثقافي الشعبي و التعليمي لبطل الرواية ، انطلاقا من احتوائها على الأقراص من الأغاني الشعبية والبدوية ، و الكتب الجامعية ،التي احتوت على أثر ثقافي يبرز من خلالها المحصول العلمي "لمحمد شعبان" .

وأمّا الجامعة، تمثّل معلما ثقافيا، يكمن في إثراء الرصيد المعرفي، والفكري،والثقافي لأبطال الرواية ، و ذلك من خلال فرض نظام علمي يتماشى وفقه الباحثين والمدرّسين. ومن هنا يمكن القول، أنّ القيمة الدلالية ،التي يتشكل منها المكان في الرّواية ، تحمل <<دلالات و قيم حضارية تفصح عن هوية المكان، الذي يصبح علامة على حضارة أمّة معينة يسودها نمط ثقافي معيّن ، في عصر ما >> [1].

فمن خلال دراستنا للمكان ،نجده يتشكّل << وفق قدرته في تجاوز الهندسي والفيزيائي و الاقتراب من العلاقات ،التي تنشأ بين الإنسان و المكان ، و قدرة هذه العلاقات (المكانية– الإنسانية) على شحن الفضاء الروائي بقيم حضارية / تاريخية /

[1] – فيصل غازي النعيمي ، العلامة و الرواية ، (المرجع مذكور) ، ص 113 .

ثقافية ...الخ ، و إنّ علاقة الإنسان بالمكان يحدّدها الوعي و الوجود ، فهو يحيط بالإنسان بوجوده ، و في ذات الوقت يحيط الإنسان به عن طريق الوعي >> [1].

و من خلال الوقوف عند عناصر البنية السردية ،و مدى استجلاء الجانب السوسيو ثقافي ،يمكن القول أنّ لكل عنصر من العناصر الفنيّة ،لها دور فعّال في تسيير الأحداث ومساعدة في الكشف عن الواقع السوسيو ثقافي منها ؛ حيث كانت الشخصيات مرجعية واقعية تحمل دلالات اجتماعية ، في عرض بعض القضايا ،التي تعكس الواقع المعيش، مثل: الفقر ،و ظاهرة الزواج ، و قد احتضنت كل شخصية مستوى ثقافي يحدد أثرها في الرواية ، فمنهم من غلب عليه الطابع الغنائي الشعبي ،و الحكايات ،و المثل الشعبي التي تعدّ مصدر من المصادر التراث الشعبي و الثقافي ، وهناك من تميّز بتحصيله العلمي والثقافي على مستوى وعيه الفكري .

وكما نجد حضور عنصر الزمن في الرواية، و ذلك من خلال العودة بالزمن إلى الوراء، التي كان لها دورا مهما في تقديم أحداث، و قعت في فترة من الفترات الزمنية تمثلت في أحداث العشرية السوداء ، حيث عكست الواقع السوسيولوجي من خلال الكشف عن عمق آلام الشعب الجزائري إبّان الثورة الإرهابية السوداء .

و كذلك حاول السارد من خلال الفتح بالذاكرة أن يضع مقارنة بين ثقافة الماضي وبين ثقافة الحاضر ، انطلاقا من الأغاني الشعبية في الماضي ،التي تعكس الواقع الاجتماعي من خلال ألفاظها التي تحمل معنى ،يمس حياة الفرد في واقعه الوجودي ، على عكس الألفاظ ،التي تحتويها الأغاني الشعبية في الحاضر لا تحمل مدلولا ، ما هي إلاّ أصوات صخب و صراخ ، و تنوعت الأمكنة في الرواية ؛ حيث حملت مجموعة من الصور التي تفسّر الواقع المعيش، وكما تكشف عن الوعي الفكري و الثقافي ،الذي يمثله كل مكان كالمقهى و الأضرحة و القرية ، التي كان لها أثرا متجليا في الخطاب الروائي؛ حيث تفصح عن جوهر العلاقة بينها و بين الإنسان .

[1] – المرجع نفسه ، ص ن .

الفصـــل الثانـي :

"الوصف وأشكال تصوير الواقع السوسيو ثقافي في الرواية"

أولا :أشكال وصف الواقع الاجتماعي.

1-مفهوم الوصف.

2-وصف الوسط الشعبي في المدينة.

3-وصف القضايا الاجتماعية.

4-العامل الطبيعي وأثره على المجتمع.

ثانيا :أشكال وصف الواقع الثقافي.

1-المهرجان الثقافي.

2-الندوة الثقافية.

3-السياحة وأثرها الثقافي.

ثالثا :الوصف ووسائل نقل الخبر السوسيو ثقافي.

1-الرسائل ودورها الاجتماعي والثقافي.

1-1-التواصل الاجتماعي بين الأجيال (الجد والأب والإبن)

1-2-نقل الخبر وسرد الثقافة الشعبية (الحلم في الرسالة)

1-3-معرفة واكتشاف أخبار الجد والمنفيين الجزائريين.

2-وسائل الإعلام ودورها الاجتماعي والثقافي.

1-التلفاز (مشاهدة الأخبار والأشرطة الوثائقية)

2-الصحافة ونقل الخبر .

تمهيد :

إنّ الروائي في لحظة إبداعه الفنّي، يعتمد على آليات تُمَكِّنُهُ من تصوير العالم ونقله إلى العمل الروائي ، راسما بذلك أشكال و ظواهر و قضايا اجتماعية أو ثقافية و ذلك للكشف عن مستجدات الواقع الاجتماعي ،في سيرورته و كينونته الوجودية في الحياة ، وعليه نجد من هذه الآليات عنصر"الوصف" ، الذي احتلّ مكانة أوّلية في بناء المشاهد الروائية ؛ حيث يلعب دورا في تصوير الأوضاع الاجتماعية و استخلاص الوعي الثقافي الذي تتميز به العناصر الفنية في النص السردي، من :(الشخصيات ، و المكان) ، كونه أحد المستجدات المكمّلة لجمالية الفن الروائي ، و استنادا إلى ما سبق ذكره سنحاول تحديد المفهوم ،الذي اشتغل عليه مصطلح الوصف ، و الكشف عن الوظيفة، التي يأديها الوصف في النص السردي .

أولا : أشكال و صف الواقع الاجتماعي :

1 – مفهوم الوصف :

يعد الوصف محور أساسي ،لا يمكن للنص الروائي الاستغناء عنه ، باعتباره أداة فاعلة في تصوير المشاهد والأحداث الروائية ؛ حيث يقتصر على بؤرة معينة و يعرض مشهدها ، فهو <<الذي يجعلنا نرى الأشياء عن طريق تأدية و ظيفته التصويرية ، التي هي و ظيفة إدراكية مباشرة من المرتبة الأولى >> [1]؛ بمعنى أنه يقدّم الأشياء للعين في صورة مباشرة تحاكي العالم الخارجي للواقع .

كما يصرّح "**جيرار جينيت**" "(**G. Genette**") في قوله :<< أن نتصور و ضعا خاليا من أي عنصر سردي من أن نتصور العكس ؛ لأنّ كل إشارة إلى عناصر الحدث أو ظروفه، يمكن أن تشكل بداية وصف له ، غاية الوصف هي إعادة تكوين الوضع

[1]– حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الشخصية ،الزمان)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1990، ص18 ,

داخل السرد و استيعابه كسياق لغوي >> [1]، فالوصف بات لزاما في بناء الحدث السردي، كونه وسيلة تساعده في تصوير الأوضاع الخارجية ونقلها إلى عالم الرواية .

ويشير "**رولان بارت**" (**R. Barttes**") إلى نوعين من عناصر الوصف،<<العناصر المعرفية (informatios) ،التي تقدم معلومات مفهومة بقصد ربط النص بخارج النص والإيهام بانتمائه ،إلى الواقع ، و العناصر الإشارية (indices) التي تقدم معلومات لا يمكن فهمها لاحقا ، وغايتها ربط جزء من النص بجزء آخر>>[2]، أنّ الوصف يقف عند تمثيل الأشياء ، ورصدها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ؛أي رمزية تحمل دلالات في بنية النص .

فللوصف وظائف عدّ ،يمكن استخلاصها من النص السردي ،نذكر أهمها :

1- وظيفة واقعية : تقديم الشخصيات و الأشياء و المدار المكاني و الزماني ،كمعطيات حقيقية للإيهام بواقعيتها .

2- وظيفة سردية :تزويد ذاكرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن ،و الشخصيات وتقديم الإشارات التي ترسم الجو أو تساعد في تكوين الحبكة .

3- وظيفة إيقاعية : تستخدم لخلق الإيقاع في القصة : قطع تسلسل الحدث لوصف المحيط الجغرافي ،الذي يكشفه يولّد تراخيا بعد توتر ، و قطع تسلسل الحدث في موضع حساس يولّد القلق ،و التشويق و بالتالي التوتر[3].

يحدد "**جيرار جينيت**" نوعين من وظائف الوصف :<< الأولى فهي الوظيفة التزيينية الموروثة عن البلاغة التقليدية ،التي كانت تصف الوصف ضمن زخرف الخطاب ؛أي لصورة أسلوبية و تعتبره تأسيسا على ذلك ، مجرد وقفة أو استراحة للسرد و ليس له سوى

---

[1]- لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات نقد الرواية (عربي ، انجليزي ، فرنسي) ، مكتبة لبنان ناشرون ، دار النهار للنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ص171 .

[2]- لطيف زيتوني ،المرجع نفسه ،ص172 .

[3]- المرجع نفسه ، ص ن.

دور جمالي خالص...، و أمّا الوظيفة الكبرى ،الثانية : فهي الوظيفة التفسيرية الرمزية التي تفضي بأن يكون المقطع الوصفي في خدمة القصة و عنصرا أساسيا في العرض ؛أي أن يكون في نفس الوقت سببا و نتيجة>> [1]، فالوصف قد يؤدي وظيفة تزينية بهدف خلق متعة جمالية للقارئ ،و قد يؤدّي وظيفة إشارية بهدف التشويق للتحليل ،والتفسير للظاهرة الكامنة في النص .

و يبدأ الوصف << بتناول الأشياء في أحوالها، وهيئاتها كما هي في العالم الخارجي، و تقديمها في صورة أمنية تعكس المشهد، وتحرص كل الحرص على نقل المنظور الخارجي أدق نقل، و ارتبط وصف الأشياء بمفهوم المحاكاة الحرفي؛ أي التصوير الفوتوغرافي>> [2]، فهو وسيلة مساعدة للاتصال بحياة المجتمع، في تصوير أحواله كما هي في الواقع ليقرِّب القارئ من واقعة المعيش ، <<و هو بتوظيفه عناصر المكان المحسوسة ،لتشكيل مكانه المتخيل ، و إنّما يدخل العالم الخارجي ،بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخييلي، و يشعر القارئ أنّه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال، و يخلق انطباعا بالحقيقة أو تأثيرا مباشرا بالواقع ,>> [3]، فالوصف يستخدمه الروائي للكشف والإبانة عن الحياة الإنسانية ، و ما يحيط بها من زمان و مكان ، في صورة فنية أدبية جمالية، مثل ما نجده في الرواية ،التي بين أيدينا، و عليه سنقف عند أهم المحطّات ،التي وقف في تصويرها السارد .

2 – وصف الوسط الشعبي في المدينة :

احتل الوصف ،مكانة سردية في بناء المشاهد الروائية ؛ حيث يسعى على مستوى النص تقديم صوررة تلامس الواقع ، و تعبر عن المجتمع و مظاهره من خلال أفعاله، وسلوكاته اليومية ، و نجد إشارات مباشرة استطاع السارد من خلالها أن يعطي صورة

[1]–حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، (المرجع مذكور) ، ص176 .

[2]– سيزا قاسم ، بناء الرواية ، (المرجع مذكور)ص111.

[3]– آسيا قرين ، تقنيات السرد في رواية نجيب محفوظ ، (المرجع مذكور) ، ص65 .

تحاكي المجتمع و تحركاته انطلاقا من وصف الوسط الشعبي في المدينة ، التي تتميز بكثافة سكانها ، و اتساع أحيائها و شوارعها باعتبارها جزء لا يتجزأ من المدينة.

لقد ورد وصف المحيط الشعبي في الرواية ، من خلال بعض المقتطفات السردية ، التي حاول فيها السارد ،الكشف عن حركة المجتمع . نستخلص ذلك من قول السارد (بطل الرواية): << الحركة الدائبة الصاخبة حولها مدمرة للأعصاب ، ضجيج مركبات طريق سيدي محمد بن عودة ، و صياح تجار السوق الخضر و زبائنهم ، و مكبرات صوت الباعة الجائلين ، بمركباتهم التويوطا المستوردة ، و صخب الأطفال الذين حولوا جزءا من ساحة العمارة إلى ملعب كرة القدم و لعب العربات المزعجة >> [1]، نلحظ من المقطع السردي وصف "محمد شعبان" لشارع المدينة ؛ حيث يصوره بأنّه مكان تعجه الفوضى و الصخب والضجيج، فالبطل يصف طبيعة الحياة التي يعيشها في الوسط الشعبي، يملأه الصراخ والاكتظاظ الوارد من تواجد المركبات ،و السوق، و صخب الأطفال، و الوصف هنا يكشف عن وجه المدينة التي يعكس صورتها الوسط الشعبي ،وصورته الفوضوية، و كثافة حركة المجتمع في شوارعها .

و يصف الشارع ،في مورد آخر فيقول : << شارع سيدي محمد بن عودة يضجّ بصياح الباعة و صخب أبواق المركبات المختلفة الحجام ، يزداد حنقة كلما مرت درّاجة نارية قرب العمارة ، و حين تحدث أية ضجة يقفز واقفا باحثا عن مصدرها , كم أصبح مشتاقا الى الهدوء التام ! >> [2]، يستقي السارد بنيته الوصفية من الواقع الاجتماعي ، الذي يفوق في إتقانه على تجسيد الحالة السيكلوجية للمجتمع ببعدها النفسي المتوتر جرّاء ما تسمعه أو ما يسببه الوسط الشعبي، من الضجيج و الصياح ، فهم يفتقدوا الراحة والهدوء حتى في مأواهم السكني ، و هذا ما جسّده السارد على المجتمع .

[1]- الرواية ، ص13 .

[2]- الرواية ، ص 71 .

نلحظ مما سبق وجود وظيفة واقعية الوصف، والتي تساعد في إبراز الجانب الواقعي الشعبي للمدينة ، كما تعمل على إيهام القارئ بواقعية حياة المجتمع و فوضويته.

3 – وصف القضايا الاجتماعية :

يسعى السارد في سرد نصه الروائي ، على تقديم صورة تمثّل المجتمع ، من خلال التعبير عن واقعه بكل ظواهره الاجتماعية ، التي تحمل في طياتها دلالات ، توحي إلى معاناة و آلام و أحزان المجتمع ، و عليه نجد "محمد مفلاح" يقدّم رؤية للواقع الجزائري ، وهو واقع يزخر بمجموعة من القضايا التي أرهقت حياة المجتمع : (كالبطالة ، و الفقر ، والتفكير في الهجرة ، و الانتحار ، و السرقة) ، كلها قضايا أثرت ،و أرهقت الشعب الجزائري في سيرورة حياته و هو ما عبرت عنه الرواية ؛ حيث كشف السارد من خلال الشخصيات الروائية هذه القضايا من جهة ، كما اكتفى بالإشارة إليها من خلال وصفها من جهة أخرى ، وعليه فإنّ السقوط في هوّة البطالة ، والفقر ، والحرمان ،باتت حرقة مست الكثير من شخصيات الروائية، و يمكن ضبط ذلك من خلال الشخصيات ،الآتية :

3 –1– شخصية محمد شعبان و البطالة :

يتجلى وصف قضية البطالة ،من خلال شخصية "محمد شعبان" في الرواية ، الذي عاش حالة "البطالة" منذ تخرجه من الجامعة ،كما في النص : << نال شهادة ليسانس في علم النفس التربوي ، ثمّ أدّى الخدمة العسكرية بمدينة ورقلة ، وواجه شبح البطالة مدّة أربع سنوات كاملة تعرف فيها على كل شوارع و أزقة المدينة ، كان يقضي جلّ وقته في التسكع و الجلوس في المقهى السعادة ،رفقة بعض الحالمين بالكتابة ،و التوظيف و الثراء و الترقية الاجتماعية ، كادت البطالة تدمره >> [1]، الوصف هنا له دور في بيان و إبراز الحالة الاجتماعية للشخصية ،ووصف ما تعانيه من البطالة ،و الفقر ،التي تعدّ من أبشع القضايا التي عرقلت حياة الفرد في مسايرة الواقع المعيش و تسببت في الكثير من تأزّمات

[1]– الرواية ، ص 18 .

مسّت الوضع المادّي للمجتمع ،مما خلفت معاناة اجتماعية و سيكلوجية .فالوصف يأدّي وظيفة واقعية.

و السارد يغوص في أغوار المجتمع ، للكشف عن معانات حياة المجتمع، متتبعا في ذلك الوقائع ،و الأزمات المزرية من الفقر ، والبطالة رغبة في التعبير عن آلام المجتمع.

3- 2- شخصية محمد شعبان و الفقر :

عالج السارد في نصّه قضية الفقر ،الذي جعل منه محلا لمعاناة المجتمع ،حين جسّده على حياة "محمّد شعبان" ، فمنح بذلك تصوّرا يوحي إلى أزمة الشخصية ،التي عايشت الوضع ، قائلا فيه << تمنّى لو كان ثريا ، فيغادر الوطن في طائرة نفاثة ، ويقضي حياته كلّها في السفر بين بلدان عربية >> [1]، أعط السارد من خلال المقطع صورة تحمل إشارات، و دلالات عن الفقر في الجزائر ، و قد كانت شخصية "محمّد شعبان" نموذجا لهذا الوضع القاهر في حياته ، و الذي كان سببا في هلاك حياته ،وحاجزا في بناء حياة مستقرّة ، فالوصف هنا له دور في إبراز حالة الشخصية، و ما تعانيه من ظروف قاسية في المعيشة سبّبها الفقر.

3-3- شخصية محمد شعبان و الهجرة :

يتطرّق السارد أيضا إلى قضية الهجرة ،التي تسود حياة الشباب في وقتنا الحالي ، واستحوذت على تفكيرهم العقلاني ،التي دفعت بهم إلى التفكير السلبي ،في وضع المصير الذي تعتمد عليه الحياة ، فالهجرة بالنسبة لهم هو حلّ للتخلص من عبء الفقر،و معاناته ،و على إثر ذلك كان البطل الروائي "محمد شعبان" يعيش في جوّ <<سكنته الرغبة في الهجرة و الذوبان في الكوخ الفسيح>> [2]، فالوصف هنا يبرز حالة الشخصية ،و رغبتها في الهجرة و لعلّ دافع إلى الهجرة هو الفقر و البطالة هنا ؛ حيث نلمس أثره الاجتماعي في النص كقضية تجلّت في ملامحها واقع المجتمع ،و معاناته ،

[1]- الرواية ، ص 21 .

[2]- الرواية ، ص 21 .

وعليه نجد "محمد شعبان" اختار طريق الهجرة بسبب ما قاساه من عذاب و معاناة جرّاء الفقر ، كحل يشرب مرارة ألم الفقر.

3-4- شخصية محمد شعبان و التفكير في الانتحار :

استدعى السارد ،في نصّه أحد القضايا الاجتماعية ،التي يشهدها المجتمع في واقع يومياته ، و هي ظاهرة الانتحار ،و ما تخلفه من معاناة نفسية تأثر على المجتمع ،فكان البطل الروائي "محمد شعبان" ،يعيش في << عالم احتلته هواجس مرعبة ،دفعته مرّات للتفكير في الانتحار ، آه يا زمن الهم و الغم ، و خنق كل خواطره ، عجز عن فهم ما يدور في خلده ، آه،، كم تمنى لو تجرفه ، و هو في غفلة منه ، أمواج الدوامة الهوجاء نحو المقبرة حيث يرقد المسالمون بعيدا عن ضجيج الحياة الفارغة >> [1]، إنّ السارد يصف الحياة على لسان البطل الروائي بزمن الهم و الغم مما جعله يفكر في الانتحار هروبا من واقعه الغامض الذي ساده الفقر ، فالوصف في هذا المقطع يبرز حالة الشخصية و تفكيرها نحو الانتحار ، و لعلّ دافع الانتحار هو الفقر و البطالة .

3- 5- شخصية عقيلة و الانتحار :

نجد شخصية "عقيلة" إثر مصابها كما في النص << عمّ مقرّ الديوان جوّ كئيب بعد انتحار عقيلة الكاف التي تناولت أدوية مسمومة >> [2]، فالانتحار يترك أثرا نفسيا مرعبا على قلوب المجتمع، و الانتحار يعدّ ظاهرة شنيعة على مستوى المحيط الاجتماعي ، وعلى هذا الاعتبار يبرز الوصف حالة الشخصية ،التي قدّمت نفسها للانتحار و لعل الدافع الى الانتحار تأخر الزواج مما أدّى بها إلى الخوف ،و اليأس من مصير حياتها.

3- 6- ظاهرة السرقة في المجتمع :

استحضر السارد أحد الظواهر التي شوّهت صورة المجتمع ، و هي ظاهرة السرقة التي مزّقت الصورة الأخلاقية للفرد ، فيصف السارد السرقة ،قائلا: << كل يوم يسمع ويقرأ عن سرقة المركبات الفخمة حتى أمام الفيلات و المؤسسات الحكومية ، أو لم تسرق سيارة رئيس دائرة مركونة أمام مقر المحروس ؟ >> [3]،شُيِّعَتْ السرقة كظاهرة اجتماعية

[1] – الرواية ، ص 17 .

[2] – الرواية ، ص 80 .

[3]– الرواية ، ص 19 .

أرهبت المجتمع، في كيفية تأمين ممتلكاتهم من المجرمين خوفا من نهبها؛ لأنّ السرقة أصبحت كوسيلة للحصول على الرزق اليومي في حياة السارق ، فالوصف في هذا النص يأدّي وظيفة واقعية ، و الغرض منها هو الكشف عن صورة الجرائم، التي شوهت الواقع الأخلاقي للمجتمع.

استنادا إلى كل ما سبق، يمكن ضبط وصف القضايا الاجتماعية من خلال الشخصية الروائية أو بتحديد السارد لها ، كما في الشكل الآتي :

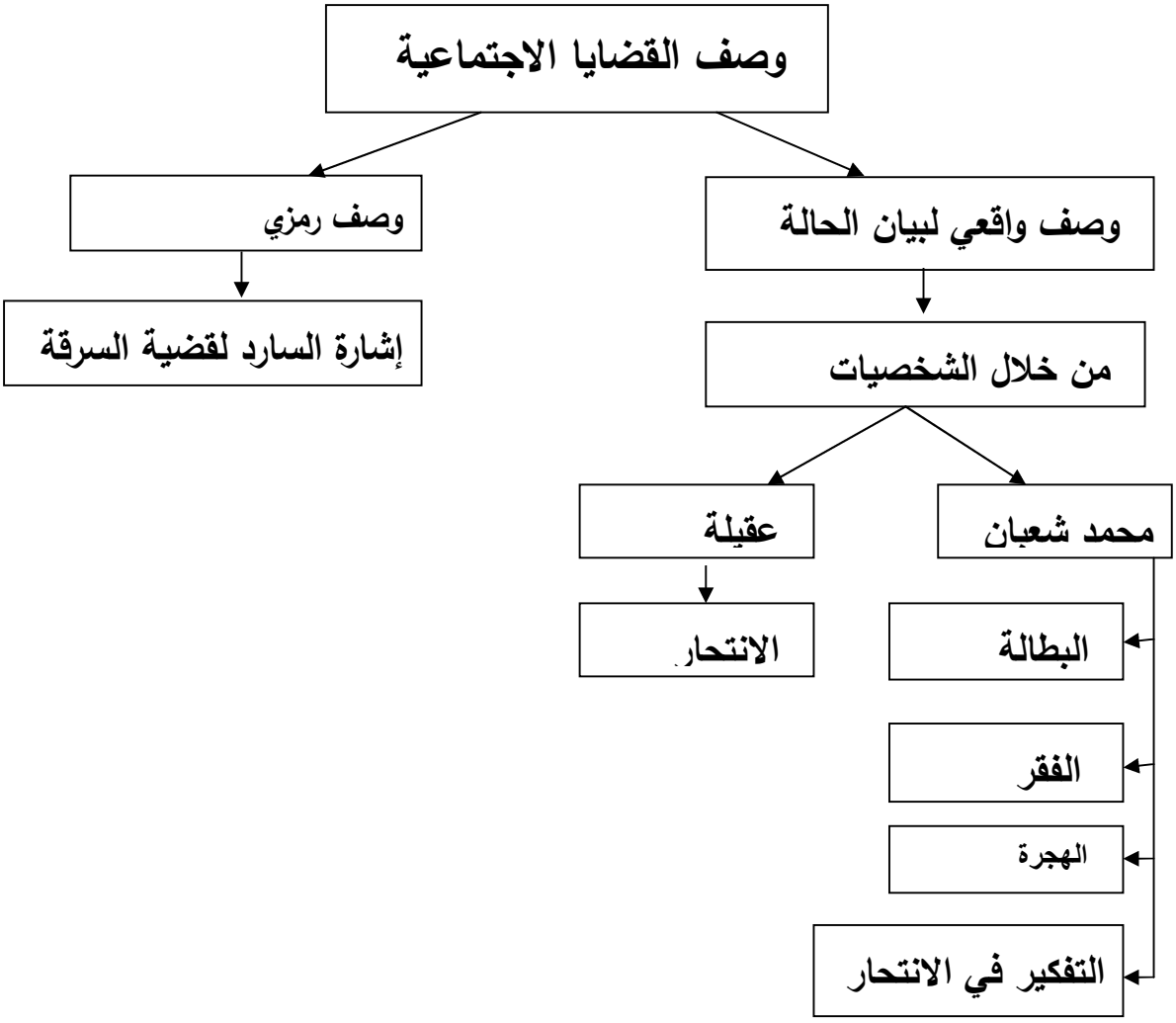

نلحظ مما سبق أنّ الشخصية" محمد شعبان" ، تحمل رؤية اجتماعية تقوم برصد الحياة اليومية ،التي تعيشها من حالة حرمان ،و قهر من الفقر ،و شبح البطالة في معظم أوقات شبابه ، و مما زاد الوضع سوء أنّ هذه الوضعية الاجتماعية المزرية دفعته إلى التفكير في الهجرة ، و الانتحار هروبا من معاناة كابوس الفقر، الذي جعله يتخبط في معاناة

اجتماعية صعبة ، كما نجد "عقيلة" لم تحضى بنصيبها في (الزواج) فاستسلمت، و دفعت نفسها للانتحار كمخلص من الواقع المرير ،الذي لم تتقبله في حياتها ، و بالإضافة إلى (السرقة) التي شوهت الصورة الأخلاقية للفرد ،و باتت ترهب تفكير المجتمع في الحفاظ على ممتلكاتهم . ومن هنا يمكن القول ،أنّ الوصف استطاع أن يبرز حالة المجتمع، ويصور آلامها ومعاناتها انطلاقا من القضايا ،والأزمات المزرية التي شهدتها حياة الشخصيات .

4- العامل الطبيعي و أثره على المجتمع :

4- 1- وصف خوف السكان من الأمطار الغزيرة :

تأسست الرواية التي بين أيدينا ، على عنصر الوصف الفنّي القائم على تصوير الأزمات، و التقلبات الطبيعية ،التي كان لها أثرا على المجتمع ؛ حيث يصف السارد حالة الهلع، التي أصابت المجتمع جرّاء العوامل الطبيعية، وأضرارها على المجتمع،قائلا: <<الخوف من الوعود الكاذبة ، ظلّ مهيمنا على نفوس سكان العمارة المرتجفة من أهوال الطبيعة >> [1]،الوصف يبرز حالة المجتمع ما يعانية من المشاكل الطبيعية التي لها أثر في تخريب و تدمير السكن الاجتماعي، مما تخلّف كذلك معاناة نفسية من التوتر والخوف من سقوط الأمطار مرّة أخرى لأنّها سبق و حدثت في المدينة وأهلكت كلّ شئ ، ويقف السارد عند أحد المقاطع السردية واصفا فيها معاناة المجتمع جرّاء سقوط الأمطار الغزيرة ،و أثرها على مجتمع الرواية << في الخريف الفائت الذي شهد سقوط أمطار غزيرة ، ازدادت مخاوف سكانها و استغاثوا بمنتخبي البلدية ، وعدهم هؤلاء بترحيلهم قبل حلول صيف هذه السنة ، شرفاتها الطويلة التي تشبه ممرات الأزقة الضيقة، انحنت أجزاء منها وظهرت أسلاكها الصدئة ، و صار لون طلائها رماديا مثير للاشمئزاز، أمّا درجها الإسمنتي الوحيد الموجود على الجهة اليسرى أرهقته أحذية سكانها، و خربته المياه المتسربة من تحت أبواب الحجرات و شقوق العدادات القديمة >> [2]، وفي مورد آخر يصف السارد أوضاع المجتمع أثناء سقوط الأمطار الغزيرة ،قائلا :<<إنّه يعيش مع

[1]- الرواية ، ص 9 .

[2]- الرواية ، ص 12.

زوجته و أولاده التسعة في سكن طيني ضفة الوادي، و يخشى أن تجرفه أمطار موسم الخريف القادم >> [1] ، فالوصف هنا يؤدي وظيفة واقعية ، من خلال إبراز حالة المجتمع و خوفها من سقوط الأمطار ،التي لها أثر مضر على السكن الاجتماعي في تخريبها و تهشيشها ، مما تزيد على المجتمع معاناة نفسية من هلع في كيفية تأمين أو توفير الوسائل الأمنية للسكن الاجتماعي ،و ما من شك أنّ هذه الصورة ،تكشف عن أحد العوامل الطبيعية التي تتسبب في معاناة المجتمع أثر سقوط الأمطار الغزيرة .

4- 2- وصف خوف السكان من سقوط العمارات القديمة :

من المسلم به في الحياة الوجودية ،أنّ السكن هو أحد الشروط لابد توفرها في حياة المجتمع ،حيث امتلاك السكن يشكل الأمن و السلام و الهدوء في حياة الإنسان ، ويعتبر السكن من الأولويات والمستلزمات الأساسية من الجانب الاجتماعي ، و عليه فقد أصبح الوضع الاجتماعي في مجال السكن ،و العمران من المتطلبات والتنديدات الشائكة من طرف المجتمع ، بحكم العوامل الطبيعية ،التي ضاعفت من أزمة السكن ، من هنا انطلق السارد في اقتباس أحد الظواهر المزرية ،التي شهدها مجتمع الرواية، وهي (أزمة السكن) التي باتت ترهق تفكير المجتمع في حالة من اليأس ،والقهر، والخوف من سقوط العمارات القديمة ، فأصبحت الشوارع فضاء مخصص للبوح عن احتجاجات السكان ، فحاول السارد،أن يقدّم رؤية أو تصوّرا يقارب الواقع الاجتماعي الذي يعيش حالة متدهورة من هذا الجانب.

لقد كان السارد يصف في بعض المقاطع أوضاع مجتمعه الروائي ،مصوّرا ذلك على أحد أبطاله ،حين رأى << نساء و رجالا و أطفالا يصيحون ، و بعضهم يحمل لافتات كتبت فيها مطالب و شعارات بخط عربي ركيك ، منها مطالب السكن الاجتماعي، قرأ في اللافتة الكبيرة عبارة (سكان حي الوادي يريدون الترحيل حالا ، دفعه الفضول للاقتراب من شيخ ظافر كان يحتضن صبيا نحيفا ، ظلّ الشيخ واقفا و كأنّه ينتظر شيئا ما >> [2]، ساهم الوصف في إبراز الحالة الاجتماعية المزرية ،التي يعاني منها السكّان من خلال خوفهم من سقوط البنايات القديمة عليهم بسبب العوامل الطبيعية

[1]- الرواية ، ص 53 .

[2] - الرواية ، ص 53 .

من جهة ، والأخرى في الحصول على السكن الجديد من جهة أخرى، والوصف ساعد في إبراز الحالة المأساوية للسكان من خلال وظيفته الواقعية، التي ساهمت في رسم حقيقة معاناة الإنسان في تحصيل المأوى والمأمن الذي تستقر فيه في هذه الحياة.

4- 4- وصف خوف السكان من الزلزال :

الزلزال ،هو عبارة عن هزّة ارتجاجية تصيب عمق الأرض ،بسبب عوامل أو مشاكل باطنية متعلّقة بالأرض، أوقد يحدث لأسباب طبيعية ، وعليه نجد هناك الكثير من المخاطر الطبيعية تؤثر على حياة المجتمع ،و ممتلكاتهم، و الزلزال هو أحد الكوارث المسببة في تدمير وتخريب ممتلكات الإنسان .

يقف السارد في نصّه على معالجة أحد العوامل الطبيعية ،التي لها أثر في الوسط الاجتماعي، التي تكمن في الزلازل ، كونها تأدّي إلى خسائر بشرية ومادية في حياة الفرد ،فدلالة الزلزال توحي إلى كناية عن التخويف ، و التحذير، وهذا ما يعكسه الروائي في تصوير السكان في الرواية ، حين عاشوا حالة تأزمات نفسية تجلّت في الخوف ، والاضطراب ، والتوتر ، والدمار ، فهو يترك بصمات ارتدادية تهديدية تحذيرية على مستوى الواقع الاجتماعي .

فالكاتب يصف مجريات الحدث، و يصور لنا من خلال الوصف السردي هلع وخوف سكان مدينة شلف من الهزّة الأرضية، و يتجلّى الوصف في إبراز حالة السكان، ونورد في هذا السياق بعض المقاطع السردية ،التي شخصت عمق المجتمع في قول السارد:<<فالجرّافات الضخمة الصفراء تنتظر لحظة الإذن بنهش جسدها المتهالك ، لحظة الجرافات الصفراء ستحولها إلى ركام بعد نجاتها من زلزال هزّت المدينة وضواحيها، في أكتوبر سنة 1980 م ، كاد زلزال شلف يدمر عمارات في ديار الورد التي تشققت جدرانها ، و شرفاتها الجماعية الطويلة >> [1] ، نلحظ وجود وظيفة واقعية ،أدّاها الوصف في تصوير معاناة واقع المجتمع بسبب الزلزال ،الذي خلّف خسائر ماديّة وبشرية في الواقع الإنساني ، فالسارد يكشف عن الوضع المزري الذي هلك مجتمع الرواية من دمار و خراب تسبب في اثره الزلزال ،و من هنا يمكن القول ،أنّ السارد يتبنّى فكرة

[1] – الرواية ، ص 49 .

العوامل الطبيعية ، ليصف واقع وأحوال مجتمعه و ليبرز شؤون و مشكلات المجتمع على مسيرة حياتهم اليومية ، وليكشف عن الحالة النفسية من معاناة يخيمها الحزن من آلام مريرة قاسية بسبب الزلزال ، الذي لا نزال نلمس آثاره السلبية المدمرة إلى يومنا هذا ،

و يمكن تحديد وصف العامل الطبيعي ،و أثره على المجتمع ،كما في الشكل الآتي:

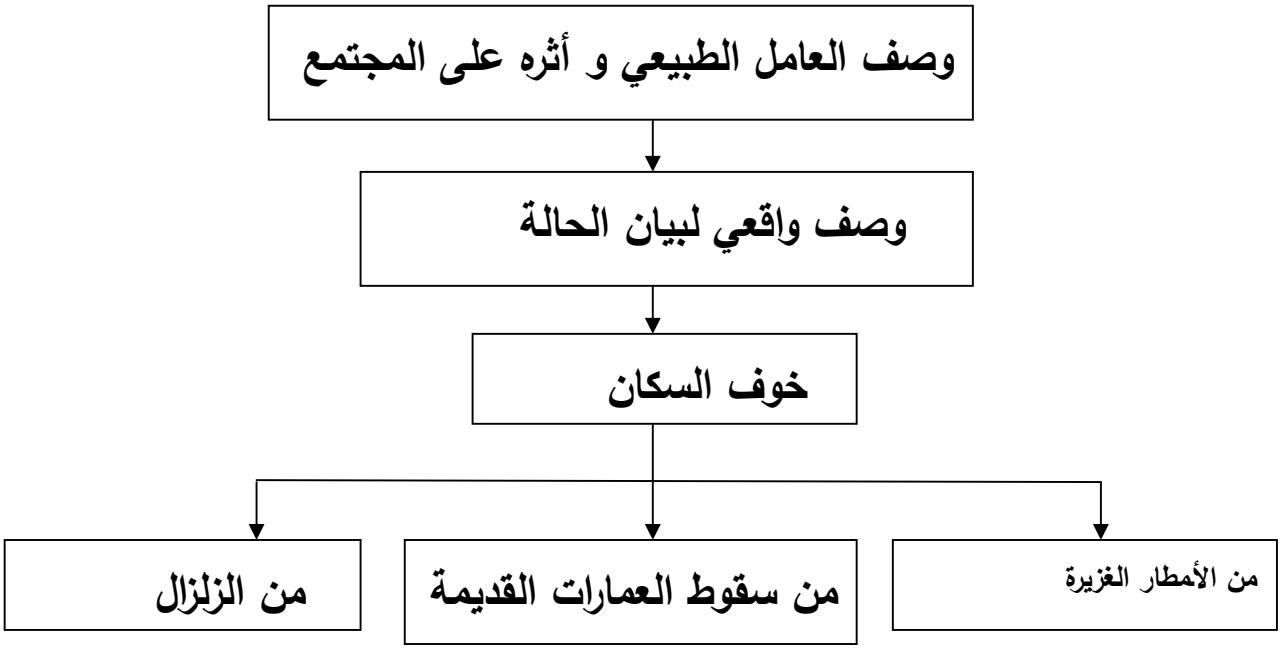

نلحظ من خلال المخطط ،أنّ الوصف كان له دورا في تصوير الواقع الاجتماعي من خلال إبراز حالة خوف السكان و معاناته من الأمطار و الزلازل ، فالوصف يسلّط الضوء على العامل الطبيعي و أثره على المجتمع .

5- مظاهرات العمّال و الموظّفين :

المظاهرات هي عبارة عن تجمّعات تقوم بها جملة من الأشخاص ؛ أي مجموعة من الناس بطريقة سلمية منظمة في حيّز ما من الشارع ،أو في طريق عام بغية التعبير عن إشكالية أو فكرة شغلت أو شوّشت تفكير الأشخاص ، أو رأي أو احتجاج أو المطالبة بتنفيذ رأي ما ، أو تكون لهم مطالب إصلاحية تعبّر عن مصالحهم ،وانشغالاتهم الاجتماعية، ونلحظ وصف لحالة العمّال في المجتمع بوصف المظاهرات العمّالية للموظفين ؛ حيث يصور السارد انشغالات العمّال في وقفة احتجاجية ، قائلا : <<زملاءه الذين راسلوا الوزارة الوطنية مطالبن بتصنيف جديد لمناصب العمل ، الوزارة لم تستجب لهم ، وافق كل الموظفين على قرار الإضراب لكنّهم لم يحددو يوم الشروع فيه، وكم

يضربون عن الثقافة ؟ و ابتسم لنفسه يضربون في الفراغ >> [1]، و في مورد آخر يصف حال الموظّفين ،و العمّال في المظاهرات السلمية ،قائلا على لسان بطله الروائي "محمد شعبان": << ظلّوا يثرثرون كثيرا عن الزيادة في الأجور و المنح و السكن الاجتماعي ، والمهارات خارج الولاية ، والاستفادة من الخدمات الاجتماعية و المخيّمات الصيفية >>[2]، يصف المقطع ظاهرة لها أثر اجتماعي ، تتجلّى في المظاهرات التي عُدَّتْ في النص كوسيلة تسعى لتحقيق أهداف وغايات المجتمع ، و التي تختلف حسب طبيعة تكوينها ،وأسبابها، وعوامل و ظروف وقوعها ، فالمظاهرات في هذا المقطع السردي تحمل بعدا اجتماعيا ؛ حيث نجد السارد يستعين بآلية الوصف ليكشف عن حال العمّال في القطاع الحكومي، ومعاناته و نقصه في أخذ حقوقه اللازمة كموظف في القطاع الحكومي ، من الزيادة في الأجور و المنح و السكن الاجتماعي ، فكل هذه المتطلبات لها أثر يخدم الواقع المعيش للعمّال و الموظّفين .

و يمكن ضبط و صف مظاهرات العمّال و الموظّفين ، كما في الشكل الآتي :

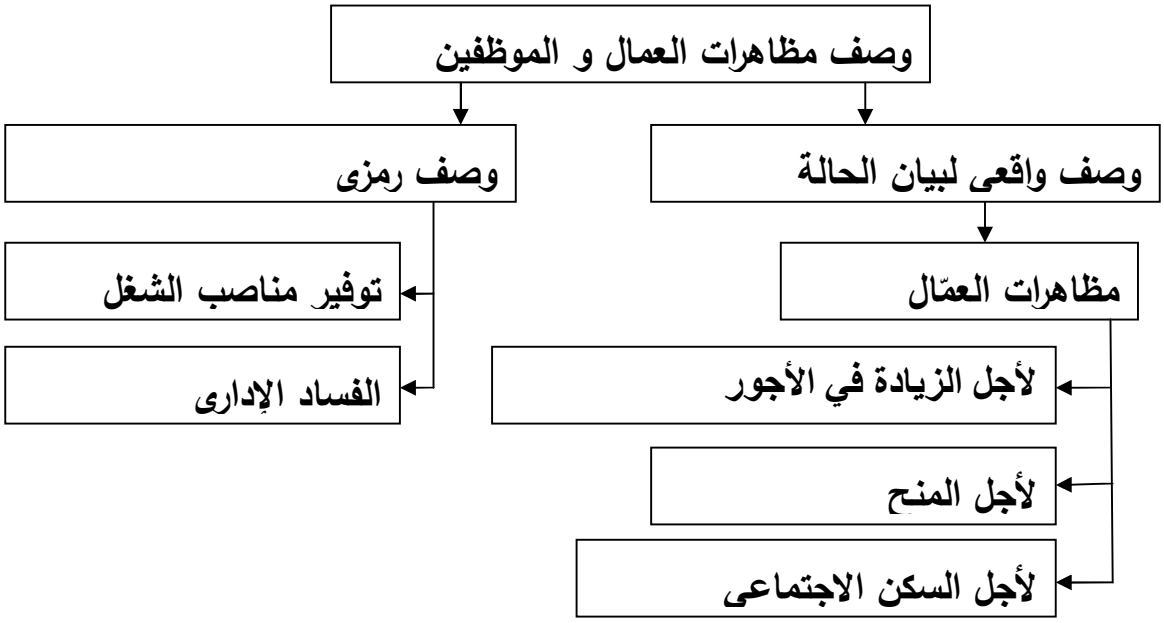

بعد هذا العرض نلاحظ ،أنّ هذا المخطط ساهم و بقدر كبير في تشكيل حيثيات أحداث الرواية ، و هذا تأكّده جلّ المقاطع الوصفية التي لعبت دورا فعالا في الكشف عن احتياجات العمال ،و إبراز حالة معاناتهم في قطاع العمل .

[1]– الرواية ، ص 46 .

[2]– الرواية ، ص ن .

-ثانيا : أشكال وصف الواقع الثقافي :

1-المهرجان الثقافي :

يُعَدُّ المهرجان الثقافي ،فضاء حضاري يُهَيّأ للاحتفال بصفة عامة ، يكون عادة في إطار ثقافي أو ديني ؛ حيث يسعى لإبراز الأثر الإيجابي لتعدد الثقافات ، و المهرجان هو تعبير عن إرادة وفكر المجتمع في التواصل الثقافي خاصة ، و فرصة مساعدة في واقعنا الوجودي للابتعاد عن مشاكل و ظروف الحياة اليومية ، إذ به تتحقق الصلة الاجتماعية أثناء الالتقاء مع الآخر ، و يتعدد المهرجان لأنواع قد يكون مهرجان غنائي ، أو سينمائي ، أو حتى شعري ، فهو عنصر فعّال في نشر ثقافة المجتمع وتطويرها.

1-1-شخصية "محمد شعبان" ووظيفته في المهرجان الثقافي :

يُجَسِّد السارد وصفا للواقع الثقافي ،من خلال الشخصيات الروائية ، و ذلك بتصوير مهنة "محمد شعبان" ،الذي تحصّل عليها بعد معاناته مع البطالة ،التي كان يعاني منها ؛ حيث وظّف في ديوان الثقافة ، مسؤول عن تنظيم المهرجان الثقافي ،الذي تفرضه عليه مهنته على السهر في انجازه ، و من هذا المنطلق اتضح في قول السارد عن مهنة بطله : <<المراسلة التي و صلته هذا اليوم من ديوان الولاية تطالبه بإعداد برنامج المهرجان الثقافي، و السهر على تنفيذه بدءا من الأسبوع الأول لشهر أفريل ، سيفتح المهرجان من طرف وزيرة الثقافة ،رفقة وزير الإعلام ، حرك "محمد شعبان" رأسه و قال : سيكون البرنامج على مكتبك قبل نهاية هذا اطمئن >> [1]، من خلال المقطع يصف السارد مهنة البطل الروائي في إعداد المهرجان الثقافي ، الذي كان له دورا كبيرا في تنظيمه أو انجازه، حيث يسعى للنهوض و الحفاظ على التراث الثقافي ، و الحرص على التنمية الثقافية ، فقد <<فكر أن يزور المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة بعد مشاركته خلال الشهر القادم في اجتماع تنظمه الوزارة الوطنية لتقييم المهرجانات الثقافية ، سيكلّفه قادة الشريف بتقديم تقرير ديوان الثقافة مديره يعرفه جيّدا>> [2]، السارد يستعين بآلية الوصف ليكشف مهنة

[1]- الرواية ، ص 25 .

[2]- الرواية ، ص 47 .

البطل في تقييم المهرجان الثقافي وإخراجه على وجهه الأكمل من ناحية الثقافية والاجتماعية .

لقد تمّ الروائي من إبراز شكل الواقع الثقافي عبر مهنة "محمد شعبان" ،الذي تحصل عليها بعد البطالة ،التي كان يعاني منها ، ليتمكن من تصوير مصداقية الواقع الثقافي في المهرجان الثقافي ، باعتباره رابطة اجتماعية و نقطة تتلاقى فيها الثقافات الأخرى ، وتتبادل فيه الرؤى و وجهات النظر ؛ حيث تتلاقح الرؤى و الأفكار و الإبداعات لإعطاء جوهرا ثقافيا على و جهه الثقافي ، خاصة فيما تشمله من أغاني تحمل طابعا شعبيا تلامس الواقع الاجتماعي ، و هذا يفتح باب للتأثير و التأثر بالثقافات ،مما يزيد من كسب الثقافات عند الانفتاح والاطلاع على ثقافة الآخر.

فالسارد يستعين بآلية الوصف ،الذي كان لها دورا في إبراز الواقع الثقافي من خلال استحضار المهرجان الثقافي ، الذي كان له أثرا ثقافيا في إحياء التراث الثقافي للمجتمع ، كونه رمز يمثل الفكر الثقافي للمجتمع .

2-الندوة الثقافية :

تُعْرَفُ الندوة بأنّها خطوة بحثية يقدّم فيها الباحث مشروعا علميا أو ثقافيا يُلْقِيه على الجمهور الحاضر ، و يخضعه للنقاش على الجمهور؛ حيث يعبّرون و يبدون وجهات نظرهم تبعا لآرائهم و أفكارهم العلمية ،التي قد تخدم مشروع الباحث للاستفادة والاستزادة العلمية ، فالهدف من الندوة الثقافية ،هو الرّفع من المستوى العلمي للمجتمع.

نجد السارد ،يبرز هذا العنصر كأثر ثقافي أدرجه ضمن نصّه السردي ،فيصفه قائلا:<<صرّح بموقفه هذا في ندوة نظمت مؤخرا بمقر الديوان ، بعد محاضرة ألقاها الدكتور المنان عن الأندلس و دور العرب في نهضة الرب ، طرح محمد شعبان انشغاله بقضية المنفيين فقال له المحاضر بأنه لا يهتم إلا بتاريخ الأمم الراقية ، فقضيته دولية واهتماماته حضارية كما ظل يردد بحماسة ابتلع احمد شعبان ريقه وغادر القاعة>> [1]، لقد بنيت حيثيات هذه الرؤى، والأفكار والقضايا الاجتماعية، والعلمية والثقافية والسياسية

[1]- الرواية ، ص 48 .

،التي طرحت في الندوة على مؤشرات يصف السارد من خلالها شكل الواقع الثقافي ،الذي يقام في الندوات ؛ حيث كان لها دورا في إبراز الثقافة على أنواعها .

و في مورد آخر يصف السارد ،الدور الثقافي ،الذي تنشره الندوة، قائلا : << في قاعة مقر الديوان الفسيحة احتدم النقاش بين المحاضر أنيس، الأستاذ بالمركز الجامعي، ومؤلف كتاب (الثورة التحريرية في الأدب الجزائري)، و بين المشاركين في الندوة التي نضمت بمناسبة "قراءة في احتفال"، قال : الأستاذ بصوته الجهوري ، إنّ ما يميّز الرواية الجزائرية هو تفاعلها مع لهيب الثورة التحريرية ثم مع الأحداث السياسية ، التي عرفتها البلاد منذ استرجاع السيادة الوطنية ، و ذكر روايات , محمد ديب ، ومولود فرعون وكاتب ياسين ، و مولود معمري ، و رشيد بوجدرة ، و الطّاهر وطار ، و عبد الحميد بن هدّوقة ، و حذر من الخلط بين الروائيين الجزائريين و الروائيين الفرنسيين أبناء المعمري مواليد الجزائر و من بينهم ألبير كامو ثمّ تحدّث بحماسة محاولا استعراض ثقافته >>[1]، يكشف السارد عن الأثر الثقافي الذي تحتويه الندوة الثقافية ، من خلال المحتوى الثقافي، الذي يتضمنه فكر الأستاذ "أنيس" ؛ حيث أراد إيصال ثقافته لنخبة من المشاركين في النّدوة .

الندوة هي محور التقاء الثقافات بمختلف أنواعها ،و منطلق علمي مؤسس لفكر المجتمع ، مما تزيد فيهم من قوّة في المعرفة ،و الإنتاج العلمي ،و الثقافي ، و لذلك عدّها الروائي ميزة تحمل أثرا ثقافيا ،كونها تبرز الواقع الثقافي للمجتمع ، و لقد كان للوصف هنا دورا في إبراز السمة الثقافية ،التي تتسم بها الندوة على مستوى الإطار المعرفي و العلمي .

2-السياحة و أثرها الثقافي :

تُعْرَفُ السياحة بالسفر ؛أي التجوّل من مكان إلى آخر ،يقصدها المجتمع بهدف الترفيه ،أو الاكتشاف أو الدراسة ، وحتى الراحة من الضغوطات ، التي يواجهها المجتمع في الحياة اليومية ، و التي تخدم وتحقق احتياجات المسافرين ، كما تشمل السياحة جملة من الأنواع ، قد تكون سياحة ترفيهية تقصد لغرض سياحة ثقافية علمية، و يكون الهدف

[1] – الرواية ، ص 66 .

منها زيارة الأماكن و المواقع الثقافية ، إضافة لاكتشاف عادات، و تقاليد الشعوب الأخرى.

و لقد وظف الروائي ،السياحة معبّرا عن أثرها الثقافي ،قائلا على لسان بطله الروائي : <<و يقضي حياته كلّها في السفر بين بلدان غربية عنه ، إنّه يحب أن يكشف كل العوالم الساحرة التي كان يحلم بها في طفولته و بخاصة جزيرة كليدونيا الجديدة التي نفي إليها الشيخ محمد المنفي و مجاهدو ثورة سيدي الأزرق بلحاج المندلعة سنة 1864 >> [1]،فالوصف هنا له دور في إبراز الجانب السياحي ، فله وظيفة معرفية يريد أن يكشف للقارئ من خلالها ،دور السياحة في الترفيه والإمتاع، و ابتعاد النفس عن الضغوطات الاجتماعية ،و هذا ما أثر على شخصية محمد ،و جعلته يرغب في السفر للتخلص من الضغوطات اليومية ، كما كانت له وسيلة مساعدة في الوصول إلى المكان، الذي نفي إليه جدّه و التعرّف على معالمه الثقافية .

و في مورد آخر ،يبرز السارد الأثر الثقافي للسياحة ،حين استدعى رحلة ابن بطوطة، التي كانت رغبة من بطله أن يصبح مثله أن يسافر و يتجوّل وذلك في قوله : << تعجبه حياة الرحالة ابن بطوطة و قد قرأ عنه كتيبا ، لم يستطع مغادرة عمله >> [2]، من خلال رحلة ابن بطوطة حاول السارد أن يبرز الأثر الثقافي الذي تحمله السياحة ، حيث كانت السياحة عند ابن بطوطة هي مرحلة نجح فيها في اكتشاف المعالم الثقافية والمعرفية والأثرية التي تمثلها مختلف المدن الأخرى ، و كما كانت له فرصة في معرفة عاداتها وتقاليدها التي تترجم وعيها الثقافي، و بذلك كان دور الوصف هنا في إبراز الجانب السياحي فله وظيفة معرفية .

ومما سبق نلحظ ،أنّ السارد قد أبدع في تصوير الواقع الثقافي ،بمختلف أشكاله في قالب فنّي، من خلال استدعاء مآثر ثقافية (كالمهرجان الثقافي، و الندوة، والسياحة) التي ساهمت في إثراء الرصيد الثقافي، و المعرفي للمجتمع، و ذلك من خلال الاستعانة بالوصف، الذي ساهم في إبراز الجانب الواقعي، و الرمزي والمعرفي لهذه المعالم الثقافية.

---

[1]- الرواية ، ص 21 .

[2]- الرواية ، ص25 .

ثانيا: الوصف ووسائل نقل الخبر السوسيو ثقافي :

1-الرسائل و دورها الاجتماعي و الثقافي :

1-1-التواصل الاجتماعي بين الأجيال (الجد و الأب و الابن) :

يعتبر فنّ الرسالة فن من الفنون الأدبية ، التي عُرِفَتْ منذ قَدَم وجود الإنسان، باعتبارها وسيلة من الوسائل التي تحقق التواصل مع الآخرين عن بُعْدْ ،وذلك يكمن عن طريق الكتابة؛ حيث تقوم الرسالة على ترجمة أو الإفصاح عما يجري في النفس أو ما يجول في الذهن من أفكار، أو أقوال حول موضوع أو فكرة ما ، و تتعدد أغراضها لأنواع عدّة ، قد تكون ثقافية أو اجتماعية ، هذه الأخيرة يتم تبادلها بين الأهل والأصدقاء، تحمل في طيّاتها تهنئة أو حنينا أو عتابا و لوما، و عليه تأخذ الرسالة دور و أهمية كبيرة في تحقيق التواصل الاجتماعي ، و استنادا إلى ما سبق يجدر بنا الوقوف على أهميّة توظيف الرسالة في النص الروائي ، وتحديد دور الوصف ووظيفته في نص الرسالة .

لجأ السارد إلى توظيف الرسائل في نصّه السردي ، نظرا لما تحمله من أهمية في تحقيق التواصل بين مجتمع الرواية ، فهي كانت بين الأصدقاء أو الأهل ؛ حيث تساهم في تقليص المساحات ، و الحواجز بين الأشخاص المتباعدين ، و هذا ما يحدد الأثر الاجتماعي الذي تحمله الرسائل في الوسط الاجتماعي .

يبرز السارد من خلال الوصف ،دور وأهمية الرسائل بين الشخصيات الروائية ، انطلاقا من شخصية "عبد القوي" ،الذي يحتفظ برسائل بعثت له من الأهل والأصدقاء، الذين نفيوا إلى كاليدونيا من طرف الاستعمار، فبالرغم من المسافة البعيدة بينهم ، إلاّ أنّ الرسائل كانت الوسيلة المساعدة في التواصل بينهم ،فيقول السارد في هذا المقام : <<ثمّ التفت الحاج عبد القوي نحو الصندوق الخشبي، و أخرج منه ثلاث رسائل صفراء مغلفة بكاغط مقوي رمادي ، و سلّمها إلى ابنه >> [1] ، فحفاظ عبد القوي بالرسائل دليل على أهميتها ،و الحفاظ عليها يوحي إلى دورها في التواصل بين أفراد الأسرة نظرا إلى رمزيتها التراثية ، التي انتقلت من الجد "التواتي" إلى ابنه "عبد القوي" ثمّ إلى ابنه "محمد شعبان" .

[1]- الرواية ، ص 30 .

ويصف السارد شكل الرسائل ،قائلا : << تسلّم الرسائل الثلاث من والده ثمّ بسطها أما عينيه الحادّتين ، فكانت صفراء مكتوبة بخط مغاربي مائل إلى اليمين ، وهمسّ أخشى أن أجد صعوبة في فك خطها >> [1]، و في مورد آخر يصفها قائلا :<<بعد مطالعة الرسائل المكتوبة بقلم قصب ، و مادّة الصمغ المصنوعة من الصوف المحترق.>> ، فالوصف يكشف عن قدم الرسائل من خلال إبراز لونها (صفراء) ،وخطّها المكتوب بقلم الصمغ ، فهذا يوحي لأهميتها عندما احتفظ بها "عبد القوّي" ؛لأنها تحمل أسرار جدّه الذي نفي إلى كاليدونيا .

ويقف البطل الروائي "محمد شعبان" ،في قراءة الرسائل قائلا : << يا إخواني الكرام ادعوا لي و لكلّ المنفيين بالعودة للوطن فروحي مشتاقة لرؤيتكم ،و تتمنى معانقتكم في حضرة شيوخي و اشتقت إلى رائحة البلد و بالخصوص الجبل الأخضر ووادي مينة >>[2]، فالرسالة تأدّي وظيفة ندائية ،كما أشار إليها "رومان جاكبسون" :<< و هي توجد كما يستدلّ من اسمها في الجمل ،التي ينادي بها المرسل المرسل إليه لإثارة انتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل من الأعمال .>> [3]، و هذا يتجسّد في النّص حين يستنجد المرسل هو "محمد المنفي" المرسل إليه ، وهو ابنه و أهله و يطلب منهم المساعدة بالدعاء للعودة إلى أرض الوطن . و عليه فالسارد يصف شوق وحنين المرسل في العودة إلى أهله ووطنه .

و في مورد آخر ،يقول : << صراحة و أنا في هذا البر المسمّى كاليدونيا ، أشعر بالحزن الشديد و لا أداويه إلاّ بتلاوة القرآن الكريم و التسبيح>> [4]، ويقول أيضا <<أخبركم بما حدث لي مع بعض المنفيين من إخواني الجزائريين ... ما شاهدناه من مظالم و مجازر فانضمّ بعضنا إلى هؤلاء السكان الطيبين ،و كان فيهم من دخل الدين على يد مشايخنا ، وحملنا معهم السلاح و كافحنا العدو >> [5]، فالرسالة هنا تحمل وظيفة

---

[1]– الرواية ، ص 33 .

[2]– الرواية ، ص 39 .

[3]–فاطة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت، ط1 ، 1993 ، ص 66 .

[4]– الرواية ، ص 38

[5]– الرواية ، ص 39 .

تعبيرية ،<< وهي: تحدد العلاقة بين المرسل، و المرسلة ، و موقفه منها . فالمرسلة في صدورها تدل على طابع مرسلها و تكشف عن حالته ، فضلا عمّا تحمله من أفكار ،تتعلّق بشيء ما يعبّر المرسل عن مشاعره حياله >> [1]، و هذا ما نلحظه في النص،حين استعان السارد بآلية الوصف ليبرز حالة المرسل من الحزن و المعاناة والظلم جرّاء ما يعانيه في المنفى .

نجد الرّسائل التي وظّفها السارد في ثنايا الأحداث الروائية كان لها دور في تقريب العلاقات بين أشخاص الرواية ، و وسيلة مساعدة في عكس أوضاع المرسل محمد المنفي وأصدقائه الجزائريين المنفيين إلى كاليدونيا ، و من هنا تغدو الرسالة همزة وصل بين مجتمع الرواية ،ويمكن ضبط ذلك في الشكل الآتي :

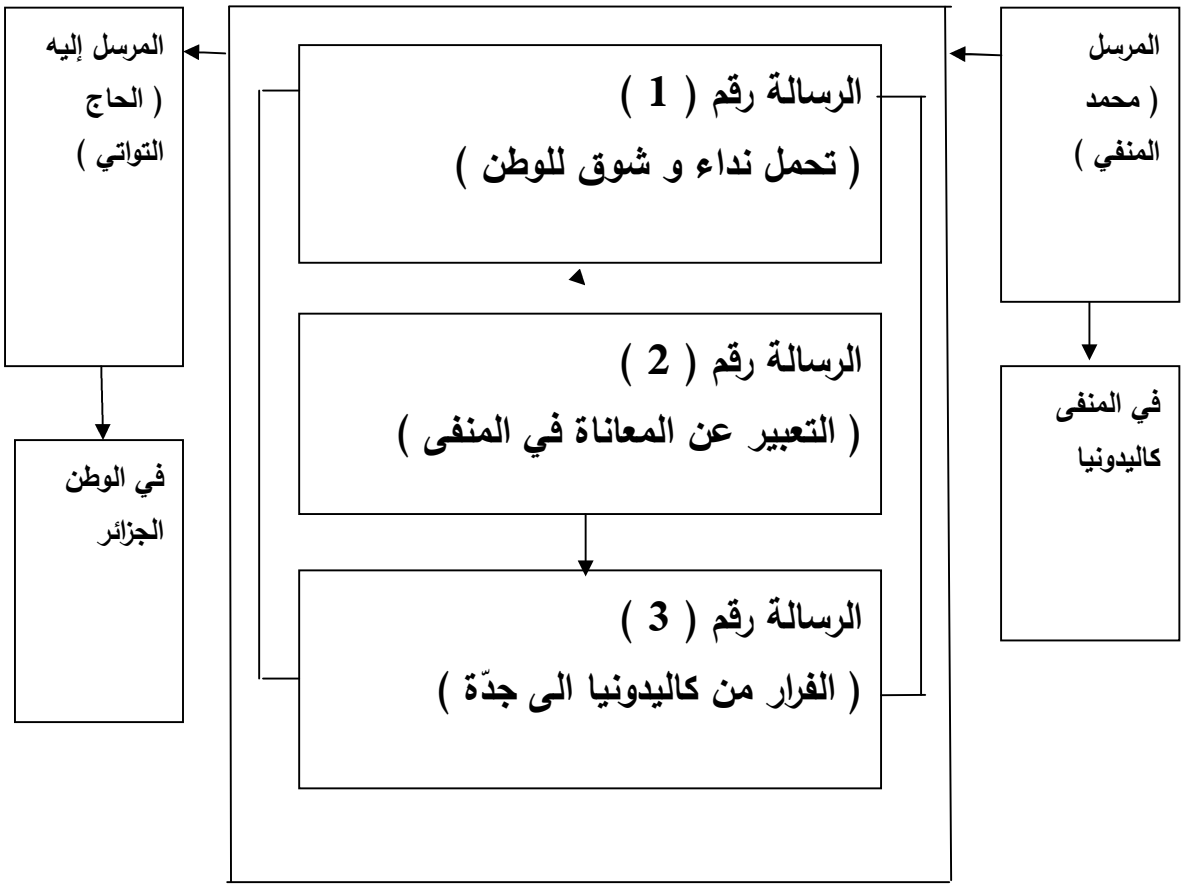

(يوضح الشكل رسالة عامة تحمل : ثلاث رسائل جزئية مرسلة لموضوع الشوق والتعبير عن المعاناة في كاليدونيا)

[1]– فاطمة الطبال بركة ، (المرجع مذكور) ، ص 66 .

يحتوي النص السردي على ثلاث رسائل ،تَمَّ من خلالها التواصل بين الشخصيات الروائية ، فلكل رسالة تحمل بعدا اجتماعيا تسعى لإيصال آهات المنفيين الذين يعيشون تحت وطأة الاستعمار ، وعلى إثر ذلك نجد الرسالة الأولى :تحمل وظيفة ندائية تكمن في صرخة المرسل (محمد المنفي) ،و استنجاده لأهله و ابنه خاصة (المرسل إليه) للعودة للوطن ،فهو يعيش حرقة الشوق و الحنين لأرضه ،و هذا ما يبرز أثرها الاجتماعي لتعايشها مع طبيعة الحالة النفسية ، و الاجتماعية لليد المرسلة ،و المتلقية ، و أما الرسالة الثانية تحمل وظيفة تعبيرية ، حيث عبّر فيها المرسل عن مأساة ،و معاناة المنفى من تعذيب، وترهيب تحت أيدي العدو الفرنسي ، و أمّا عن الرسالة الثالثة :كانت تحمل بشرى للمرسل إليه (الحاج التواتي) ،بفرار والده (المرسل محمد المنفي) من كاليدونيا و استقراره بجدّة ، و عليه نجد أنّ الرسائل كان لها دورا اجتماعيا ،يكمن في توطيد و توصيل العلاقات الاجتماعية ،بين الشخصيات الروائية ، و كما تحمل بعدا ثقافيا سنحاول إبرازه في العناصر الآتية .

1-2- نقل الخبر و سرد الثقافة الشعبية :

تعتبر المادّة التراثية ،بما تحتويه من مخزون فكري و معرفي ثقافي ، معلما تستند عليه الإنتاجات الأدبية عامة و الروائية خاصة ، كونها تعكس الوعي الفكري ،والسلوكي، والثقافي للشخصيات الروائية ، و في ظلّ هذا السياق عبّرت الرواية ،التي أمامنا عن روح المجتمع وتوغّلت في عمق فظاءاته الحضارية بمؤشّرات إيحائية تحمل دلالات ثقافية .

كما كانت الرسالة عبارة عن وصف للحلم ،الذي راود محمد ،و لنا في هذه الإشارة السردية الحاملة للموروث الثقافي، تمكن السارد من استلهام المادّة التراثية في أحد المقاطع السردية ، فجاء النص << ستكون البقية من عمري في عبادة الله و محبّة رسوله و خدمة سادتي الأولياء ، فالبارحة في منامي زارني سيدي "محمد الراجي" ، ووضع قماشا أبيض على رأسي الحليق و أمرني بالطيران فطرت حتى وصلت الجبل الأخضر ، هذه بشرى خير و الحمد لله >> [1] ، ما نقرأه في هذا السياق السردي هو أنّ النص عبارة عن قراءة وصفية كاشفة للمعتقد الشعبي ،و علاقته بممارسات الطقوس، التي تمثلها عادات

[1]- الرواية ، ص 38 ،39

وتقاليد الشعوب ،وهذا نبرزه في المخزون المعرفي ،و الثقافي للمرسل "محمد المنفي" عندما زاره الضريح "محمد الراجي" ،دليل على أنّه يؤمن بهذه الأفكار الطقوسية ،التي أتته في النوم، فالوصف يرسم صورة جمالية للحلم حين ذكر القماش الأبيض، والجبل الأخضر، ليكشف عن الكتابة الجمالية لمحتوى النص .

تلعب الرسالة دورا هاما في نقل التراث الثقافي ،حيث كانت أداة دوّنت البعد الفكري والثقافي للمرسل ، فكلّ ما وظفه الروائي من رموز تراثية ،لها دلالة تكمن في الكشف عن الحمولة الفكرية ،التي يتمتع بها المرسل ،كما يقول :<< وعدة سيدي محمدّ لن عودة إلى يوم واحد أقضيه معكم في الضريح و أتلو سلكة من القرآن الكريم وأحضر لسماع الجلالة>> [1].

وعلى مستوى آخر ،يأخذ نص الرسالة داخل سياق النص الروائي بعدا ثقافيا ، ساهم في نقل خبر المرسل ،و نشره بين الوسط الفكري للمجتمع رغبة في إثراء الرصيد الثقافي والاجتماعي ، و على هذا المنوال جاء في قول السارد << لا تنس الرسائل حافظ عليها إنها أمانة في عنقك اقرأها جيدا ، ثم فكر في نشرها حتى يعرف الناس جهاد سيدي محمد المنفي>> [2]، هذه الرسائل تحمل خبرا اجتماعيا ثقافيا تاريخيا ، و في مورد آخر يقول :<<أدخلته الرسائل الثلاث عمق الذاكرة المثخنة بالجراح ،.. شعر محمد بأنّه على خطى طريق الشيخ محمد المنفي بعد ما سكنته رغبة البحث عن تاريخه و قبره في بداية هذا الأسبوع الحار ، شرع في تسجيل بعض ملاحظاته بقلم حبر أسود >> [3]، الرسالة تأدّي وظيفة تأثيرية <<فهي التي تقوم على تحديد العلاقات الموجودة بين المرسل والمتلقي؛ حيث يتم تحريض المتلقي ، و إثارة انتباهه و إيقاظه عبر الترغيب والترهيب، وهذه الوظيفة ذاتية بامتياز مادامت قائمة على الإقناع و التأثير>> [4]، وعلى هذه الوتيرة التأثيرية ،كانت وسيلة مأثرة على المتلقي ؛ حيث دفعت به إلى نقل الخبر الثقافي،

[1]– الرواية ، ص 39 .

[2]– الرواية ، ص 55 .

[3]– الرواية ، ص ن .

[4]–من الموقع الالكتروني :

والتاريخي، و نشر المعرفة التاريخية ، التي لم ترد في الفكر المعرفي للمجتمع ، و هذا ما يبرز الأثر الثقافي و التاريخي ،الذي اشتغلت عليه الرسائل في النص الروائي .

1-3- معرفة و اكتشاف أخبار الجد و المنفيين الجزائريين :

تعد حركة الكشف عن الأخبار أهم المنطلقات و العمليات ،التي يسعى إليها الباحث بهدف الحصول على المعرفة ، ساعيا من وراءها لنشرها لتعم الفائدة ، رغبة في تعزيز المحتوى الفكري ،الذي تحمله رسالة البحث .

و من هذا المنظور يمنح السارد ،نص الرسالة بعدا ثقافيا و تاريخيا ، نضرا لما تحتويه ضمن النص ؛ حيث يقول الروائي في هذا الصدد ،و هو يصف بطله لحظة اكتشافه أخبار تاريخه :<< ثم كتب في صفحة المواعيد العبارات الآتية : تحتوي الرسائل الثلاث على معلومات هامة عن منفيي ثورة فليته إلى المستعمرات الفرنسية ، لماذا غيب المؤرخون مأساة هؤلاء الثوار المنفيين إلى كورسيكا و كاليدونيا الجديدة ؟ .لا نعرف حتى أسماؤهم . أمر عجيب لماذا سكت النّاس عن هؤلاء المنفيين الذين لم تذكرهم الكتب المدرسية . و لم تطلق أسماؤهم على الشوارع و المؤسسات ؟. عجبا لم يلتفت إلى جهاد الشهيد سيدي الأزرق بلحاج>> [1]، ما نقرأه في هذا السياق السردي ،هو أنّ السارد يستعين بآلية الوصف ليبرز حالة شخصية "محمد" ،الذي انتابته الحيرة و التعجب عند اكتشافه لأحداث و حقائق معرفية تاريخية ذكرت في الرسائل لكن لم تسبق له من قبل ؛ حيث كانت الرسائل عبارة عن كنز معرفي ،كشف من خلالها الخبايا التاريخية ،التي تجاهلها المؤرخون و لم يلتفوا إليها ، بالرغم من أهمية الموضوع الذي يشمل أولئك المنفيين الجزائريين من طرف العدو إلى كاليدونيا ، وفي هذا الصدد يقول السارد :<< منذ تلك اللحظة رغبت في البحث عن الكتب والوثائق التي تطرقت إلى تاريخ المنفيين >>[2]، تعدّ الرسائل في النص ، دافع للبحث و الكشف عن التاريخ ، فتغدو بذلك مرجعا معرفيا مؤسس لفاعلية البحث ، واكتشاف المعرفة قصد معاينة الحقائق التاريخية،و هذا ما يبرز أثرها الثقافي على مستوى النص السردي .

---

[1]- الرواية ، ص 46 .

[2]- الرواية ، ص 47 .

2-وسائل الإعلام و دورها الاجتماعي و الثقافي :

2-1- التلفزيون :

تعد وسائل الإعلام و الاتصال ،من أهم الضروريات واللّوازم عند الإنسان ، و ذلك نظرا للمزايا التي تحملها على مستوى التطور التكنولوجي، و من بين تلك الوسائل نجد التلفزيون ؛ الذي أحدث تغيرا على مستوى الحياة الفكرية، و الاجتماعية، والثقافية لدى المجتمع ؛ الذي يساهم في نشر المعارف و الأخبار بين المجتمع .

و بهذه الرؤية التكنولوجية التي أدرجت ضمن السرد الروائي، على شكل رموز اجتماعية ،و ثقافية وظّفها السارد بغية الوصول إلى الدور؛ الذي تقوم به وسائل الإعلام في المحيط الاجتماعي و الثقافي، و من بين هذه الوسائل ،التي وظّفها الروائي نجد التلفزيون، باعتباره من أهم وسائل الإعلام نظرا لدوره الفعّال و تأثيره على الوسط الاجتماعي، وذلك لما يعرضه من حصص و برامج إعلامية تتوافق مع كل المستويات ، فالتلفزيون يعرض برامج تحتوي على معلومات، و معارف تثري من الرصيد الثقافي،والاجتماعي للمشاهد ،وفق هذا المنظور قال السارد : << يا محمد لا تنس أنّ الحياة لن ترحم الضعيف ، فكر في تأمين مستقبلك قبل فوات الأوان .. حتى آبار البترول جفت . أخبار القنوات الفضائية لا تبشر بخير>> [1]، النص يبرز الثقافة السياسية ،التي يحملها "والد محمد" نتيجة لما يشاهده من الأخبار ،التي تبثها القنوات الفضائية في التلفزيون و هذا ما يحدد أثره الثقافي

ويقول في مورد آخر:<< و استلقى على السرير كم أنت متعبة يا حياة الغم و أمسك الآمرة عن بعد ، و حرّكها نحو جهاز التلفزيون فظهرت على شاشة صورة من الحرب في ليبيا معارك ضدّ "داعش" و بين القبائل ، و هجرت آلاف الشباب إلى الضفة الشمالية حكومة ايطالية تستغيث خوف من الهجرات السرية >> [2]، الوصف يكشف عن دور التلفاز لما يعرضه عن حال الشعوب التي تتخبط في حروب وصراع وألام وأحزان دمرت المجتمع، وهذا ما يبرز أثره الاجتماعي في معايشته لأوضاع المجتمع ؛ حيث يعد أكثر

[1]- الرواية ، ص 23 .

[2]- الرواية ، ص 36 .

وسائل تأثيرا وأوسع، و أغنى أداة تساهم في تصوير أوضاع العالم، و تقويمه بواقعية تامة في نقل الحدث.

2-2- الهاتف :

يعدّ الهاتف من أسهل السُبلُ التي تسهل عملية الاتصال، و التواصل بين الأفراد والمجتمعات، و في هذا الصدد يقول السارد : << رنّ الهاتف المحمول فألقى "محمد شعبان" نظرة خاطفة على اسم صاحب المكالمة الهاتفية هو، هو ، .. لم يمل من ملاحقته مديره قاده الشريف ، وطلب منه أن يسرع بإعداد برنامج المهرجان الثقافي ، تعليما وزارة الثقافة صارمة جدا ، والولاية تريد هذا البرنامج قبل نهاية الأسبوع >> [1]، يرد الجانب الاجتماعي في النص ، من خلال استخدام جهاز هاتف النقّل الذي كان له دورا في تحقيق التواصل الاجتماعي بين الشخصيات الروائية .

2-1- الصحافة و نقل الخبر :

تُعْرَفُ الصحافة بمهامها ، ومصداقيتها على جمع وتحليل مُجْرَيَات الأحداث اليومية للمجتمع، التي تتوزّع عبر قضايا سياسية، وتاريخية، وثقافية، واجتماعية الموجودة على أرض الواقع؛ حيث تسلّط الضوء على الأحوال والظروف والمشاكل الاجتماعية بمختلف أنوعها ،رغبة في الكشف وتسجيل الوقائع اليومية للمجتمع، فالصحافة هي مرآة تنعكس عليها صورة المجتمع من آلامهم وآرائهم و أفكارهم و خواطرهم ، فإذا هي موجودة بوجود المجتمع.

استثمرت الرواية ،التي أمامنا المميزات العامة للصحافة على المستوى الحكائي،انطلاقا لما تحصيه من وظائف ،و الدور الذي تأدّيه على المستوى الاجتماعي ، استطاع السارد أن يبرز دورها ،و أهميّتها في نقل الخبر و سرد أحداث مجتمع الرواية،قائلا : << و هي تحمل ميكرفون القناة الفضائية التي تشتغل بها، وخلفها انتصب رجل مديد القامة يحضن كاميرا فخمة ، اضطرب محمد شعبان حين سألته المراسلة الصحفية عن رأيه في الاحتجاج فأجاب بسرعة : السكن حق لكل مواطن ، ثمّ التفت نحو الشيخ و تابع قائلا بحماسة أنظري إلى هذا الشيخ المقهور إنّه يعيش في كوخ حقير مع

[1]- الرواية ، ص 24 .

زوجتين، و تسعة أولاد هذا بؤس لا يطاق>> [1]، يستعين السارد بآلية الوصف ليبرز مهنة الصحافة،التي تعتبر مرآة عاكسة وكاشفة عن أحوال و أوضاع المجتمع عامة و الشيخ خاصة ، فالوصف يبرز حالة الشخصية و معاناتها من أزمة السكن خلف مهنة الصحافة ، التي توصل تنديدات واحتياجات المجتمع ، فالإعلام أو الصحافة هي عامل اجتماعي تظهر من خلال تصوير الحدث و نقل و ترويج الخبر.

و في مورد آخر ،يقول السارد : << في نشرة أخبار الثامنة التي تبثها قناة "هنا نيوز" رآه والده ،و هو يتحدث عن الشيخ البائس ،و سكان الحي العشوائي >> [2]، يرد في النص جانبا اجتماعيا يبرز من خلال مهنة الصحافة ،التي تعد وسيلة مساعدة لنقل الحدث الاجتماعي فهي أداة تساهم في التعبير عن آراء و آلام و حاجات المجتمع في الحياة .

و تبعا لما ذكر في عنصري الرسائل ،ووسائل الإعلام في إطار الأثر السوسيو ثقافي للرواية ،فإنّه يمكن القول ،أنّ التشكل البنائي كان له دورا في تحقيق التواصل الاجتماعي ، و لعب دورا هاما في نقل الخبر و سرد الحدث الاجتماعي ، فالسارد صور الاتجاهات الاجتماعية ،التي تنبثق من الواقع من خلال استحضار وسائل الإعلام ،التي تحاكي الوقائع اليومية للمجتمع .

و مما سبق في الدراسة التطبيقية لعناصر هذا الفصل نلحظ ، أنّه ترتسم معالم الرواية التي أمامنا على آلية الوصف ، قصد تصوير شكل الحدث اليومي ، و معاينة الوضع الرّاهن ، و الوقوف على أحوال المجتمع المزرية كالفقر ،الذي يعد البؤرة التي تنطلق منها معاناة المجتمع و شبح البطالة ،الذي بات يرهق تفكير المجتمع ، و الهجرة التي سيطرت على عقل الشعب الجزائري الشباب خاصة ، كما نجد قضية الانتحار وأزمة السكن ، كلها قضايا حاول الروائي من خلالها تصوير الواقع الاجتماعي و كشف أزماته في قالب فنّي إبداعي أدبي .

و لقد شكّلت البنية الثقافية ،داخل العمل الروائي ضمن أشكال تحمل دلالات إيحائية، و التي تعدّ معلما مؤسسا للوعي الفكري ،و الثقافي للمجتمع ، و لا شك أنّ

[1]- الرواية ، ص 53 ، 54 .

[2]- الرواية ، ص 54 .

السارد حين وظّف المهرجان الثقافي، و الندوة، والسياحة الثقافية، كان لهدف كشف الواقع المعرفي والثقافي، وملامسة المخزون الحضاري للمجتمع .

وعبر مدارات آلية الوصف تتكاثف الرؤى السوسيو ثقافية ،لتؤسس عالما روائيا يكشف عن سبل علاقات التواصل بين المجتمع، من خلال فن الرسائل و دورها في نقل الخبر، وسرد الثقافة الشعبية ،التي تتدرج ضمنها، كما تجدر الإشارة أيضا إلى الدور، الذي تلعبه وسائل الإعلام في نشر و نقل الحدث الاجتماعي .

خاتـمـــة

بعد دراستي النظرية والتطبيقية للأثر السوسيو ثقافي في رواية (شبح الكاليدوني) "لمحمد مفلاح" ، توصلت إلى رصد أهم النتائج الآتية :

_أنّ الرواية استقت مادّتها الفنية من بنية المجتمع، لتصل إلى ذروة الواقع المعيش .

–تستقطب الرّواية زينتها الفنية من نسق البُنَى الثقافية ،التي احتوت على أفكار ومعتقدات المجتمع .

– حملت الرّواية في طيّاتها الواقع الاجتماعي، والثقافي في كثير من محطّات أحداثها كفكرة توطّد الكتابة السردية .

– حضر الأثر السوسيوثقافي في النص، وفق تشكيل البناء السردي وذلك من خلال : (الشخصيات ، الزمان ، والمكان) التي أخذت شكلا مرجعيا تحمل دلالات اجتماعية وثقافية للتعبير عن حياة المجتمع .

– وظفت الرواية التراث الثقافي، قصد تحديد الأبعاد الحضارية والثقافية للمجتمع .

– تكشف الرواية عن صراع المجتمع وأحواله ،التي تلامس معاناة الإنسان في وجوده .

– حاولت الرواية تتبع القضايا العامة ،والنابعة من قلب المجتمع مثل:(من البطالة، والفقر ، والانتحار ،والهجرة ،والسرقة ،وقضية الزواج) ، قصد تصوير الواقع الاجتماعي ومعاناته .

– تمكّن الروائي من نمذجة الواقع الاجتماعي والثقافي في رؤية سردية وصفية تعبّر عن آفاق المعرفة الإنسانية ، من خلال استدعاء المهرجان الثقافي ،والسياحة الثقافية .

– لقد تمكّن الوصف من إبراز حالة المجتمع، انطلاقا من وظائفه المعرفية والواقعية ، التي ساهمت في الكشف عن أوضاع المجتمع ،وعكس معاناته مع أهوال الطبيعة من (الأمطار ،والزلازل).

– نجد في الرواية إشارة إلى دور الوسائل في التواصل الاجتماعي، مثل : الرسائل، والتلفزيون ، والهاتف وكذا دور الإعلام ،والسياحة ،والصحافة في تفعيل الجانب الثقافي والاجتماعي .

مـــلحـق

1 _الكاتب في سطور:

محمد مفلاح << روائي وقاص وباحث في التّاريخ ،من مواليد 28 ديسمبر 1953، أنجز العديد من الأعمال الإبداعية ،والأبحاث المتعلّقة بتاريخ وتراث منطقة غليزان ،وهو اليوم بعد تقاعده ،متفرّغ للكتابة الإبداعية والبحث في تاريخ منطقة غليزان وتراثها الثقافي>> [1].

2- أعمال الكاتب :

2-1-من أهم مؤلفاته في الرواية نذكر :

-رواية هموم الزمن الفلاقي .

- رواية الانهيار .

- رواية عائلة من فخار .

- رواية شعلة المايدة .

- رواية سفر السالكين .

- رواية شبح الكليدوني .

2-2- من أهم مؤلفاته في القصة القصيرة نذكر :

- مجموعة السائق .

- مجموعة أسرار المدينة .

[1] -www.Ouadie.com/20 :00:الساعة/2017-04-28 :التاريخ من الموقع الالكتروني:

- الكراسي الشرسة .

2-3- من أهم مؤلفاته في التاريخ ،نذكر :

- شهادة نقابي .
- سيدي الأزرق بالحاج رائد ثورة 1864م المندلعة في غليزان : شعراء الملحون بمنطقة غليزان .
- غليزان مقاومات وثورات من 1500 إلى1914م .
- كتاب من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي >> [1].

[1]-ينظر محمد مفلاح ،شبح الكليدوني ،(المرجع مذكور) ، ص 123 ،125 .

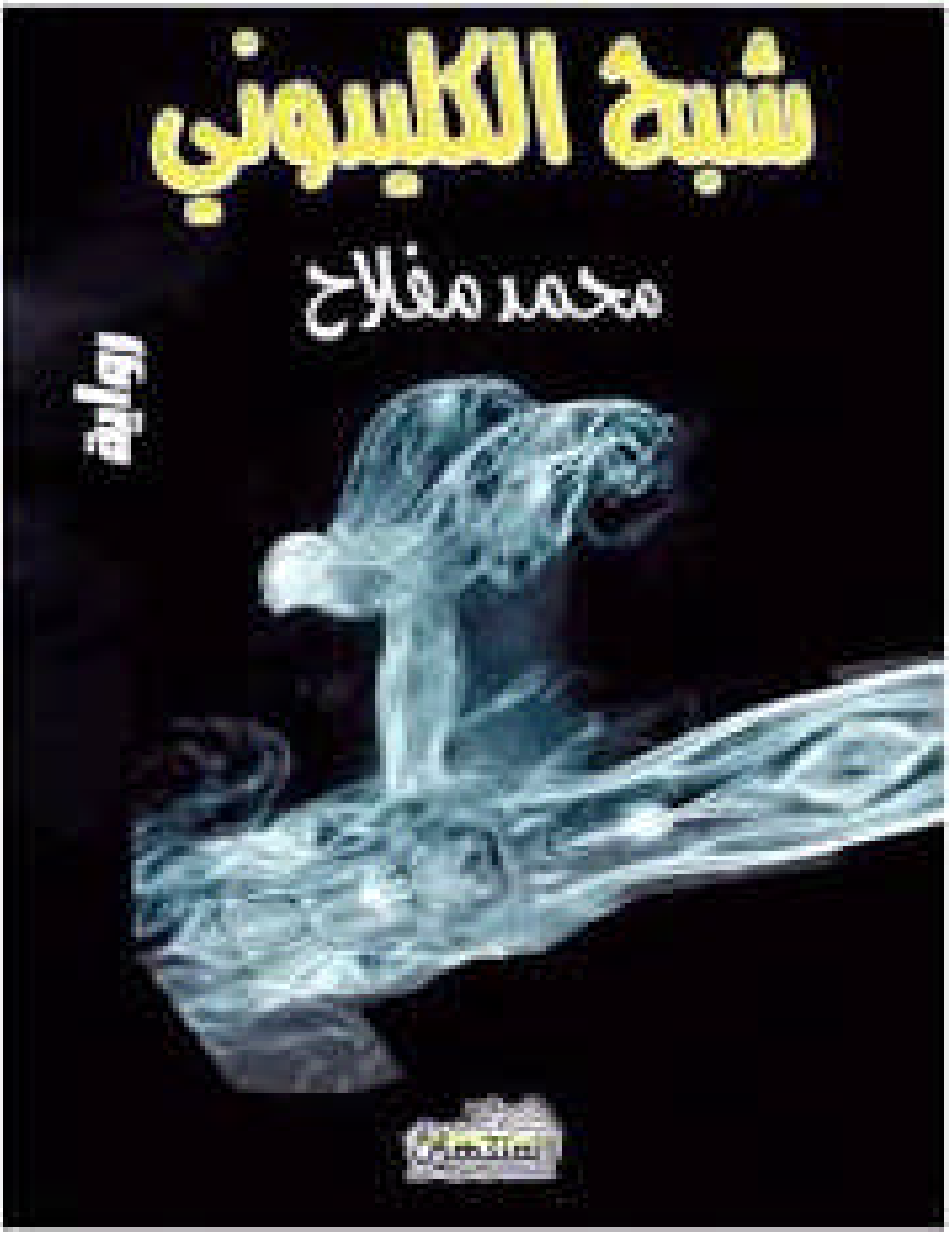
شبح الكليوني
محمد مفلاح
رواية

3-ملخص الرواية :

جاءت الرواية في 121 صفحة ، وصدرت عن دار المنتهى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2015، وتدور أحداثها حول يوميات البطل "محمد شعبان" المنتمي إلى عائلة المنفي العريقة في العلم و التصوّف و الفروسية ، يعاني صراعات نفسية وفكرية ؛حيث نجده في سائر أوقاته منشغلا بالتفكير بمأساة المنفى، الذي عاش فيه والد جدّه "محمّد المنفي" ،فكان محمد شعبان حريصا على تلبية رغبة والده "الحاج عبد القوي" في الحصول أو العثور على قبر جدّه ، الذي نفي إلى كاليدونيا الجديدة ، التي تعدّ سجنا لتعذيب و ترهيب الثوار الجزائرين ، الذين قاوموا العدو الفرنسي . فصار سجين التساؤل المحيّر ، الذي دفعه إلى عالم الغربة ، وجعله ينتظر ما يضيء له جراح الماضي، إلاّ أنّه يجد نفسه أثناء ترديد والاستماع إلى الأغاني الشعبية ،و البدوية الوحيدة التي أطفأت حرقة تفكيره،ويأسه،ومشاكله في الحياة .

بينما نجد الجدّة لالّة نبية الفلتية، التي حاولت إبراز الجانب الثقافي ،الذي يتغنّى به المجتمع الجزائري ؛ حيث كانت تقص لأحفادها من حين لآخر حكايات شعبية وعجيبة مثل :(حكاية الغول، و"لونجة بنت السلطان"، وحكايات حديدوان ، وبقرة اليتامى)، كما لم تغفل في حديثها اليومي عن زيارتها للأضرحة و بالأخص أيّام الوعدات السنوية .

كما نجد عبد الحليم الوقادي، الذي لعب دور الصديق المقرّب لشخصية محمّد شعبان، متمثّل في شخصية واعية مثقفة في عدّة مجالات خاصة في الاتجاه الفلسفي ، الذي نال فيها شهادة الماجستير في فلسفة "جون بول سارتر" ؛حيث كان بعلمه و ثقافته يدعوا بآرائه إلى التحرّر من التقاليد ،وبناء دولة علمانية ،وما يأسف لحاله أنّه أغتيل أثناء العشرية السوداء، التي تعتبر فترة الأزمة أو فترة المحنة وفترة الدم ؛حيث شهد فيها المجتمع الجزائري أبشع الجرائم التعذيب، و القتل على يد الإرهاب . بينما نجد شخصية "الحاج عبد القوي" والد "محمّد شعبان" منعزلا عن المجتمع بعدما توقف عن ممارسة مهنة التجارة، لأنه كان منغمسا في التفكير بكيفية ،إيجاد قبر جدّه "محمد المنفي الذي نفي إلى

كاليدونيا الجديدة ، وما كان يطمئنه تلك الرسائل ،التي ورثها من والده "الحاج التواتي" التي كان يتواصل بها مع والده "محمد المنفي" .

فيعيش "محمد شعبان" اضطرابات اجتماعية من بطالة ،بالرّغم من حصوله على وظيفة في ديوان الثقافة مؤخرا ،إلاّ أنّه لم يكتفي من تحصيل كل الإمكانيات المادية لنفسه ،ولأهله الذي يعانون من أزمة السكن ، فهم يقنطون في بيت مهدّد للهدم و الانهيار في أي وقت، بسبب الأهوال الطبيعية من أمطار وزلازل،التي تزيد المجتمع دمارا وهلاكا على ممتلكاتهم .

ولكن بالرّغم من هذه المشاعر المقيتة لما حوله، غير أنّه لا زال يسعى لتحقيق حلم والده "الحاج عبد القوّي" في إيجاد قبر جدّه ،مما كلّفه الأمر في البحث عن الكتب والوثائق، التي تطرّقت إلى تاريخ المنفيين ،كما كان يحضر الندوات العلمية، والثقافية، التي قد تخدم بحثه التاريخي ،إلى أن قرّر الذهاب إلى أراضي أجداده المسمّى "بدوار الشيخ" بحثا عن قبر جدّه، أين يجد أهل أبيه وأصله و منبته، فهنا تظهر الرواية الجانب الاجتماعي لمكان الدوّار، الذي يكمن في تآزر وكرم وجود أهلها حين أقبلوا على استقبال "محمد شعبان" بحسن و لطف ،كما يظهر جانبها الثقافي في حفاظها على العادات، و التقاليد ،وتمسكهم بزيارة الأضرحة ،والتبرك والاحتفال بها طلبا منها المساعدة .

فينتقل "محمّد شعبان" من دوّار لآخر إلى أن وصل إلى مدينة زمورة ، ،فواصل سيره قاصدا أحد الزوايا، فتناول بها العشاء من الكسكس ولحم الضأن،إذ يجد هناك شيخا كهل من حفظة القرآن الكريم ؛حيث أخبره عن ضريح سيدي محمد وعن مكانه.

فيعود "محمّد شعبان" ،إلى أهله حاملا لهم ولأبيه ويخبره بأنه حقق له حلمه ووجد قبر جدّه "محمد المنفي"، الذي لا طالما يحلم بإيجاده، فأعطته والدته وصيّة يخبره فيها والده بعد وفاته ،أن يدفنه أمام قبر جدّه "محمد المنفي" .

وهاهو محمّد شعبان يأخذ نفس منحى جدّه ويعود بالسفر البعيد إلى الجزيرة التي سكنها أبناء العهد الجريح ،الذين نفيوا إلى كاليدونيا، وتبقى نهاية أحداث الرواية مفتوحة .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

1- محمد مفلاح، شبح الكليدوني، دار المنتهى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، ط1 ، 2015 .

ثانيا : المراجع باللغة العربية :

2- آسيا قرين ، تقنيات السرد في رواية نجيب محفوظ (القاهرة الجديدة دراسة بنيوية تطبيقية) ، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، 2015 .

3- أسماء أحمد معيكل ، الأصالة و التغريب في الرواية العربية (روايات حيدر أنموذجا دراسة تطبيقية) ، عالم الكتب الحديثة ، عمّان ، الأردن ، 2011 .

4- أمّ الخير جبور ، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، دار ميم للنشر ، الجزائر، ط1، 2013 .

5- بان البنّا، الفواعل السردية (دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2009 .

6- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990 .

7- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الأسرة، القاهرة،مصر ، دط ،2004 .

8- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا و أنواعا و قضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، دت .

9- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية العربية (بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، دط ، 1998 .

10- عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن و دلالته، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 2005 .

11- عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة (المفاهيم و الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006 .

12- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، دط ، 1981 .

13- غازي النعيمي، العلامة و الرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمّان، الأردن، ط1 ، 2010 .

14- فراس عبّاس البياتي، علم الاجتماع، دراسة تحليلية للنشأة و التطوّر، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمّان ،الأردن ، ط1 ، 2011 .

15- فاطمة طبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1933 .

16- قصي الحسين ، سوسيولوجيا الأدب (دراسة واقعية الأدبية على ضوء علم الاجتماع) ، دار البحار ، بيروت ، لبنان ،دط ، 2009 .

17- لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات نقد الرواية (عربي ، انجليزي ، فرنسي)، مكتبة لبنان الناشرون دار النهار للنسر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 .

18- محمّد عزّام ، فضاء النص الروائي (مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سورية ، ط1 ، 1996 .

19- محي الدين أبو شقرا، مدخل سوسيولوجيا الأدب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005 .

ثالثا- المراجع المترجمة :

20- أنتوني غدنر ، لم الاجتماع ، ترجمة : فايز الصبّاغ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1 ، 2005 .

21- ماكس فير ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع ، ترجمة : صلاح هلال ، المركز الثقافي الألماني ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2011 .

22- مجموعة من الكتّاب ، نظرية الثقافة ، ترجمة : علي السيد الصاوي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، دط ، 1997 .

23- دفيد انغليز ، جون هيرسون ، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة ، ترجمة : لما نصير، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسة ، بيروت ، ط1 ، 2013 .

24- دنيش كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة : منير السعيداني، مركز الدراسات العربية ، بيروت ، ط1 ، 2007 .

رابعا : المعاجم والقواميس :

25- ابن منظور ، لسان العرب ، المجلّد الثالث عشر ، دار صادر، ط3 ، بيروت، لبنان ، 1994 .

_خامسا : الرسائل الجامعية :

26- صباح عيّاشي ، الاستقرار الأسري و علاقته بمقياس التكافئ و التكامل بين الزوجين في ظلّ التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولية في علم الاجتماع الثقافي ، تحت إشراف : عبد الغني المغربي ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجزائر ، 2008 . (مخطوط).

_سادسا : المجلاّت و الدوريات :

27- أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، مجلّة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، العدد 20 ، 2014 .

28- عبد الوهاب شعلان، الخلفيات السوسيو ثقافية للخطاب الروائي الجديد في الجزائر، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس ، التواصل في اللغات والآداب ، العدد 37 ، مارس ، 2013 .

سادسا : المواقع الإلكترونية :

29- www . alukan. Net

30- arbicn.athan.blog sbort. Com

31- aslin net. Free.fr

32- www. Ouadie.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع :	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدّمة	(أ، ب، ج)
مدخل : تحديد المصطلحات و المفاهيم .	(5، 18)
_ أولا : ماهية السوسيولوجيا والثقافة .	5
1_ مفهوم السوسيولوجيا (علم الاجتماع).	5
2_ مفهوم الثقافة ومصادرها.	7
2_1_ تعريف الثقافة.	7
2_2_ مصادر الثقافة.	9
_ثانيا : الرواية والواقع السوسيو ثقافي.	13
1_ علاقة الرواية بالواقع السوسيو ثقافي.	13
2_ الرواية الجزائرية والواقع السوسيو ثقافي.	16
الفصل الأول : تجليات الأثر السوسيو ثقافي في البنية السردية للرواية.	(20، 47)
أولا: الشخصيات الروائية.	20
1_ الشخصية الروائية والأثر الاجتماعي.	20
2_ الشخصية الروائية والأثر الثقافي.	24
-ثانيا : ثنائية الزمان والمكان.	30
1_ مفهوم الزمن.	30
2_ الزمن والواقع السوسيو ثقافي.	31
2_1_ المجتمع أثناء وبعد العشرية السوداء.	31
2_2_ تغير الثقافة الشعبية بين الماضي والحاضر(الأغاني الشعبية القديمة والمعاصرة).	33
2_ المكان والواقع السوسيو ثقافي.	35
2_1_ مفهوم المكان.	35

2_2_ الأمكنة الشعبية الاجتماعية والثقافية.	36
_ الفصل الثاني : الوصف وأشكال تصوير الواقع السوسيو ثقافي في الرواية .	(49، 75)
أولا :أشكال وصف الواقع الاجتماعي .	49
1_ مفهوم الوصف.	49
2_ وصف الوسط الشعبي في المدينة.	51
3_ وصف القضايا الاجتماعية .	53
4_ العامل الطبيعي وأثره على المجتمع.	57
_ثانيا : أشكال وصف الواقع الثقافي.	62
1_ المهرجان الثقافي.	62
2_ الندوة الثقافية.	63
3_ السياحة وأثرها الثقافي.	64
_ ثالثا : الوصف ووسائل نقل الخبر السوسيو ثقافي.	66
1_ الرسائل ودورها الاجتماعي والثقافي .	66
1_1_ التواصل الاجتماعي بين الأجيال (الجد والأب والابن)	66
1_2_ نقل الخبر وسرد الثقافة الشعبية (الحلم في الرسالة).	69
1_3_ معرفة واكتشاف أخبار الجد والمنفيين الجزائريين.	71
2_ وسائل الإعلام ودورها الاجتماعي والثقافي.	72
2_1_ التلفاز (مشاهدة الأخبار والأشرطة الوثائقية).	72
2_2_الهاتف	73
2-3- الصحافة ونقل الخبر .	73
خاتـــــــــــــمة.	77
ملحق.	79
قائمة المصادر والمراجع.	(85)
فهرس الموضوعات .	(89)

فهرس الموضوعات:

ملخص البحث:

تدور الدراسة حول موضوع الأثر السوسيو ثقافي ،الذي استقطب اهتمام النقّاد والدّارسين في العمل الروائي ،ورواية "شبح الكليدوني" "لمحمد مفلاح" ،كانت نموذجا لاستخلاص الأثر السوسيو ثقافي منها.

وبذلك تقوم الدّراسة على وجود مدخل وفصلين ،كالآتي:

_ مدخل : الذي تطرّقت فيه الكشف عن علاقة الرواية بالواقع السوسيو ثقافي .

_ الفصل الأول جاء معنونا ب: تجليات الأثر السوسيو ثقافي في البنية السردية للرّواية.

_ الفصل الثاني :جاء موسوما ب: الوصف وأشكال تصوير الواقع السوسيو ثقافي في الرواية.

وأهم ما توصلنا إليه ،أنّ "محمد مفلاح" ،حاول أن يعكس صورة الواقع من زاوية الحياة اليومية الاجتماعية ،بمختلف قضاياه ومميزاته الثقافية والفكرية .

Résumé :

La présente étude met en exergue le sujet de l'effet socioculturel qui a attiré l'attention des critiques et chercheurs qui travaillent sur l'œuvre romanesque . Le roman intitulé << chabah El kalidoni>> de Mohamed Miflah, constitue un exemple à partir duquel on peut en extraire l'effet socioculturel.

Par conséquent, ladite étude se compos d'une introduction et de deux chpitres comme suit :

1_L'introduction :

Dans laquelle on a essayé de montrer la relation entre le roman et le fait socioculturel .

2_ Le premier chapitre :

Lntitulé : l'appartion de l'effet socioculturel dans la structure narrative du roman.

3_ Le deuxiéme chapitre:

Intitulé : La description et les forme de perception du fait socioculturel dans le roman.

A travers cette étude, l'on a abouti à ce que Mohamed Miflah a essayé de refléter l'image du fait cocret de la vie sociale et quotidienne soous ses différentes questions et caractéristiques culturelles et intellectuelles.